أضـــواء جديدة على بعض
منشآت امراء المماليك فى القرنين السابع والثامن للهجـرة
(الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)

منشآت الأمير الجاولى وسلار بمصر والشام

د٠ عبد الله كامل موسى عبده(*)

مقـــــدمة :

يتصف عصر سلاطين المماليك فى مصر والشام بالثراء الكبير ، مما انعكست صورته فى الحياتين الاجتماعية والفنيـــة ، بوجـــه خاص ، والحضارية بوجه عام ٠ ومازالت بعض المنشآت الأثرية التى ترجع الى ذلك العصر قائمة على أرض مصر والشام تعبر عن روعة الفن وجماله من جهة ، وثراء سلاطين المماليك وامرائهم من جهة أخرى ٠

ومن هذه المنشآت ما يرتبط باسمى اثنين من كبار أمراء المماليك ـ هما الأمير الجاولى والأمير سلار ـ ، وهى منشآت متعددة لم تحظ حتى الآن بقدر كاف من عناية الباحثين ٠ وفى هذا البحث نلقى مزيدا من الأضواء الجديدة على منشآت هذين الأميرين ٠

ولعله من المناسب فى هذه المقدمة أن نوضح أن الأميرين الجاولى وسلار ارتبطا سويا برباط وثيق من الصـــداقة ، حتى أنهمـــا دفنا فى ضريحين متلاصقين ، الأمر الذى جعلنا نجمع بينهما فى هذه الدراسة ، بوصفهما يمثلان كيانا واحدا فى حلقة واحدة من حلقات التاريخ ٠

هذا ، ويشتمل البحث على الجوانب الآتية :

أولا : ترجمة للأميرين معا حتى عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م وهى السنة التى نفى فيها الجاولى الى دمشق ٠ ذلك أنه من الصعب الفصل بينهما

(*) قسم الآثار الاسلامية ـ كلية الآداب بقنا ـ جامعة جنوب الوادى ٠

خلال الفترة التاريخية التى امتدت من عهد السلطان العادل كتبغا وحتى سلطنة الملك الناصر محمد الثانية (٦٩٨ - ٧٠٨هـ/١٢٩٨ - ١٣٠٨م)، حيث ارتبط كل منهما بالآخر ارتباطا وثيقا ٠

ثانيا : أعمال الجاولى وسلار المعمارية بمصر وبلاد الشام ، وهى الأعمال التى لم تحظ بالقاء قدر كاف من الضوء عليها من قبل الباحثين، كما سبق أن أشرنا ٠

ثالثا : دراسة أثرية للمنشأة الدينية التى شيدت بالكبش والتى اقترنت بهذين الأميرين فى ضوء عدم العثور على وثيقة تثبت هذه النسبة ، فضلا عن أن النصوص التاريخية المدونة على جدران هذه المنشأة لم تنسبها الى احدهما ، وقد تناولت هذه الدراسة الخاصة بالمنشأة مايلى:

أولا مناقشة الآراء حول منشئها ٠

ثانيا : مناقشة الآراء حول تسميتها وماهية الوظيفة التى كانت تؤديها ٠

ثالثا : دراسة تحليلية للواجهة والتخطيط من الداخل ، والقباب الضريحية ٠

الجاولى وسلار :

أما عن الجاولى فهو سنجر بن عبد الله الجاولى الأمير الكبير علم الدين أبو سعيد(١) الشافعى(٢) الملكى(٣) الناصرى(٤) المنصورى(٥) ٠ ولد بآمد(٦) فى عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ، ثم صار من مماليك الأمير جاول أحد أمراء السلطان الظاهر بيبرس فعرف بالجاولى نسبة اليه ، وقد عرف والده بالمشد ، ثم انتقل الى بيت المنصور قلاوون فعرف بالمنصورى(٧) ٠

خرج الجاولى فى عهد السلطان الاشرف خليل بن قلاوون ٦٨٧- ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٣م الى الكرك(٨) واستقر فى جملة البحرية بها الى أيام السلطان العادل زين الدين كتبغا ٦٩٣ -٦٩٦هـ/١٢٩٣ - ١٢٩٧م ، ثم قدم الى مصر فى عهده بحال زرى ، فسلمه السلطان الى

مملوكه بشخاص ليـكون نائبـــه بالحوائجخاناه(٩) ، ثم اقـــامه على الخوشخانة السلطانية(١٠) ٠

وقد صحب الجاولى فى ذلك الوقت ســـلار بن عبد اللـــه الأمير سيف الدين الملكى الناصرى المنصورى(١١) ٠ وكان الأمير سلار تركى الجنس،وكان أبوه أمير شكار (أمير الصيد)(١٢) عند صاحب الروم٠فلما غزا الملك الظاهر بيبرس التتار والروم كان سلار ممن أسر فاشتراه قلاوون واعطاه لولده الصالح صالح ٠ وبعد موت الصالح عاد الى ملك المنصور قلاوون ثانيا وصار من أعيان مماليكه ، ثم صار فى خدمة السلطان الاشرف خليل من جملة أعيان الأمراء الى ان قتل عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م(١٣) ٠

وفى سلطنة الملك المنصـور حســام الدين لاجين ٦٩٦ ـ ٦٩٨هـ/ ١٢٩٧ ـ ١٢٩٩م استقر الرأى على نزول الخليفة العباسى من القلعة الى مناظر الكبش(١٤) ، وابعاد الملك الناصر محمد الى الكرك٠وكان سلار من الأمراء الذين اشترطوا على لاجين أن يكون كأحدهم ولا ينفرد برأى عنهـــم ولا يسلط يد أحـــد من مماليكه ؛ فلما تسلطن رتب ســـلار استادارا(١٥) ٠

ثم كان أن اتفق الأمراء علىاعادة الملكالناصر محمد من الكرك فكانت سلطنته الثانية ٦٩٨ ـ ٧٠٨هـ/١٢٩٨ ـ ١٣٠٨م ٠ وقد توجه من القاهرة بطلبه الأمير الحاج آل ملك والأمير الجاولى ، وذلك بعد قتل السلطان لاجين ٠ وولى السلطان الناصر الأمير سلار نيابة السلطنة(١٦) ، فقد أورد ابن حبيب ما نصه « وفى جمادى الأولى منها ولى الأمير سيفالدين سلار المنصورى نيابة السلطنة بالديار المصرية عوضا عن الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى بحكم قتله »(١٧) ٠

مما تقدم يتضح أن بداية صحبة الجاولى لسلار كانت فى سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا ، وقد توطدت هـــذه الصداقة فى سلطنة الناصر محمد الثانية ٠ وترتب على ذلك أن صار الجاولى يدخل على الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه فى أمر الطعام ويتقرب اليه ، حتى صار استادارا(١٨) ٠

ويتضح ذلك من النص التأسيسى لضريح سلار والذى ينص على انه كان يشغل وظيفة « نائب السلطنة المعظمة » ، كمـــا يتضح من النص التأسيسى لضريح الجاولى انه كان يشغل وظيفة « استادار العالية » ، وذلك فى سلطنة الملك الناصر محمد الثانية ، وكـــل من النصين مؤرخ بتاريخ سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ٠

وفيما يتعلق بالجانب الأثرى ، فان سلطنة الملك الناصر محمد الثانية فى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م شهدت الفراغ من عمارة منشأة دينية على قدر كبير الأهمية من الناحيتين المعمارية والزخرفية ، اقترنت بهذين الأميرين : علم الدين سنجر الجاولى وسيف الدين سلار المنصورى ٠ وقد أدى ذلك الى خلاف فى الرأى حول نسبتها الى أى منهما ٠ كذلك حدث خلاف حول تسميتها ،وماهية الوظيفة التى كانت تؤديها ،اذ نعتت بعدة مسميات فذكرت فى المصادر التاريخية والاثرية فى قائمة المدارس والخانقاوات والمساجد ، الأمر الذى سنتعرض له لاحقا بالبحث والدراسة ٠

أعمـــال ســـلار :

نهض الأمير سلار فى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وذلك عقب زلزلة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م بعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر ، والجامع الأزهر، والجامع العمرى بمصر ٠ يقول المقريزى فيما يتعلق بجامع عمرو مانصه « وتولى الأمير سلار عمارة جامع عمرو بمصر ، فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحرى من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية واعاده على ما كان عليـــه »(١٩) ، اما فيما يتعلق بالجامع الأزهر فقد أورد ما نصه « وتولى الأمير ســـلار عمارة الجامع الأزهر »(٢٠) ، وفى ذلك يذكـــــر بدر الدين العينى « وتصدى الأمير سيف الدين سلار لعمارة الجامع الأزهر واصلاحه واصلاح مأذنته واصلاح الواجهة التى وقعت ، وجدد فيه جميع أماكنه ، وبلطه وبيضه ، وانفق عليه نفقات كثيرة ، وكان للأمير شمس الدين سنقر الأعسر مشاركة له فى الجامع الأزهر(٢١)» ٠

كذلك أورد العينى فيما يتعلق بالجامع العمرى ما نصه « أصلح

الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة ما هدم من الجامع العمرى بمصر وصرف عليه مالا جزيلا »(٢٢) ٠

وقد شهدت سلطنة الملك الناصر محمـــد الثانية فى عام ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م نراعا كبيرا بين الأميرين بيبرس وسلار بسبب خلاف وقع بين كاتب بيبرس التاج بن سعيد الدولة وصديق سلار الامير الجاولى ، حيث قام بيبرس فى نصرة كاتبه وقام سلار فى نصرة صاحبه ٠ وكادت الفتنة أن تقع بينهما ، ولكنهما استدركا أمرها خوفا من الملك الناصر ، وخرج تاج الدولة بخلعة الوزارة من دار النيابة بقلعة الجبل الى قاعة الصاحب بها ، فى حين أمسك بيبرس الأمير الجاولى وصادره ثم نفاه الى دمشق على امرة طبلخاناه(٢٣) ، وولى مكانه استادارا الأمير ايدمر الخطيرى٠ وبعد وصول الجاولى الى الشام بمدة انعم عليه باقطاع وامرة(٢٤) ٠

على أن السلطان الناصر محمد لم يلبث أن ضاق بالحجر عليه من قبل الأميرين بيبرس وسلار ، فخرج فى شوال ٧٠٨هـ/١٣٠٨م الى الكرك بعد أن تظاهر بتوجهه الى الحجاز الشريف٠وهناك استقر بقلعتها مقيما وأعرض عن الملك (٢٥) ٠

وكان أن رأى الأمراء تولية الأمير سلار عرش السلطنة ، ولكنه اعتذر خوفا من بيبرس ، فوقع اختيارهم على بيبرس وبايعوه بالسلطنة فى عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ، وعين سلار نائبا للسلطنة ٠ ومن مآثر سلار فى هذا العام بناء خان بحمراء بيســـان(٢٦) ، وهو ما أشار اليه ابن حبيب بقوله « وفيها بنى الأمير سيف الدين سلار المنصورى خانا بحمراء بيسان وحصل به رفق كثير للمسافرين »(٢٧) ٠

ومن ناحية أخرى ، فان نفوذ الناصر محمد أخذ يزداد أثناء اقامته بالكرك حتى صارت الأمور ممهدة له لاسترداد عرشه فى مصر وعندئذ خرج من دمشق فى رمضان ٧٠٩هـ/١٢٩٩م ودخل مصر حيث استقبل استقبالا حافلا شارك فيه سلار وبقية الأمـــراء ، وبذلك بدأت سلطنته الثالثـــة (٧٠٩ – ٧٤١هـ/١٣٠٩ – ١٣٤١م) ٠ وكان سلار قد كتب الى الملك الناصر بنزول بيبرس عن الملك وسير بذلك اصلم الدوادار ، ثم خرج سلار للقائه ،

وقدم سماطا جليلا بلغت النفقة عليه اثنى عشر ألف درهم(٢٨) ٠

كذلك قدم سلار للملك الناصر عدة من المماليك والخيول والجمال وثياب القماش ما قيمته مائتا ألف درهم ، فقبـــل السلطان شـيئا ورد الباقى ٠ وطلب سـلار الاعفـــاء من الامرة والنيـــابة وان ينعم عليـه بالشوبك(٢٩) فأجيب الى ذلك ٠ ولما فـــرغ السلطان من أمر بيبرس وأصحابه ولم يبق عنده من يخشاه سوى سلار ، كتب اليه كتابا بحضوره فاعتذر سلار ، ثم أرسل الســـلطان الأميرين بيبرس الدوادار وســـنجر الجاولى لاحضاره ، فوعدهما ان يحضر وكتب بذلك ، وبعد ان استشار سلار أصحابه توجه الى مصر فقبض عليه وسجن بقلعة الجبل(٣٠) ، حيث توفى بعد قليل ، فى ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م ، وقيل فى العشرين من جمادى الآخرة(٣١) ٠

وأغلب الظن أنه توفى فى ربيع الآخر ، فقد أورد ابن حبيب ما نصه « وفى سلخ ربيع الآخر منها قبض على الأمير سلار»(٣٢) ٠ وكان سلار ذا حشمة ورياسة ، اقترح أشياء من الملابس كثـــيرة مثل السلارى وغيره(٣٣) ٠ ومن جملة صدقاته أنه بعث الى مـــكة فى عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م فى البحر عشرة آلاف أردب قمح ففرقت فى أهل مكة ٠ وكـــذا فعل بالمدينة ٠ وكان فارسا اذا لعب الكرة لا يرى فى ثيابه عرق وكذا فى الرمح ٠ وله اليد البيضاء فى قتال التتار ٠ وكان رنكه(٣٤) أبيض وأسود(٣٥) ٠

وقد أذن السلطان للجاولى أن يتولى خزانة سلار وجنازته ودفنه فدفن بتربته عند الكبش ، وأخـــذ السلطان ما كان له من الرزق(٣٦) وغيرها وأضاف ذلك لخاص السلطان(٣٧) ٠

أعمال الجاولى فى الشام :

أما عن الجاولى فلم يزل بدمشق منذ نفاه بيبرس الى أن تحرك الناصر محمد من الكرك ، ولم يكن له فى سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس حل ولا عقد ولذلك قدم مع الناصر محمد الى مصر حيث ولاه وظيفة شد الدواوين(٣٨) ٠

وقد ظل الجاولى بمصر حتى ولاه الملك الناصر نيـــابة غزة فى جمادى الأولى ٧١١هـ/١٣١١م وأضاف اليه الســـاحل والقـــدس وبلد الخليل(٣٩) وجبل نابلس(٤٠) كما اعطاه اقطاعا كبيرا ، بحيث كان للواحد من مماليكه اقطاع بعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا(٤١)٠

وكانت غزة تارة تكون نيابة وتارة تكون تقدمة عسكر ، ومقدم العسكر بها يراجع نائب الشام فى أموره ٠ وقد أورد القلقشندى نسخة تقليد بنيابة غزة كتب به للأمير علم الدين الجاولى من أنشـــاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبى ، كما أورد نسخة تقليد بتقدمة العسكر بغزة المحروسة(٤٢) ٠

وقد شهدت غزة نهضة عمرانية كبيرة فى عهد الجاولى ، بل أنه يمكن القول ان الجاولى يعد من خيرة النواب الذين تولوا غزة خـــلال العصر المملوكى، فقد أورد ابن حبيب ما نصه «ولى نيابة غزة عدة سنين، ومدنها ومضرها ، وعمـــر بها جامعـــا محكما ، ومدرســـة للشافعية وبيمارستانا ، وقصرا للنيابة ، وحماما انيقا ، وخانا للسبيل ، وله أوقاف غير ذلك ، وبر ومعروف(٤٣)» ، وكان أن شهدت مدينة غزة فى عهد الجاولى ازدهارا كبيرا فى منشآتها الدينية والمدنية والحربية ٠ وتميزت هذه المنشآت بالروعة والفخامة ٠ وقد أورد ابن بطوطة ـ وهو معاصر ـ وصفا رائعا لمدينة غزة ، فقال ما نصه « ثم سرنا حتى وصلنا الى مدينة غزة ، وهى أول بلاد الشام مما يلى مصر ، متسعة الأقطار ، كثـــيرة العمارة ، حسنة الأسواق ، بها المساجد العديدة والأسوار عليها ، وكان بها مسجد جامع حسن(٤٤)» ٠

كذلك شهدت بقية المدن التى اضيفت للجاولى ازدهارا كبيرا ، فقد أورد ابن بطوطة عند زيارته الخليل « وهى مدينة صغيرة المساحة ، كبيرة المقدار ، مشرقة الأنوار ، حسنة المنظر ، عجيبة المخبر ، فى بطن واد ، ومسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامى الارتفاع، مبنى بالصخر المنحوت(٤٥)» ٠

آما بيت المقدس فقد قال عنها « ثم وصلنا الى بيت المقدس شرفه اللـه ، ثالث المسجدين الشريفين فى رتبة الفضل ، ومصعد رسول الله ﷺ تسليما ، ومعرجه الى السـماء ، والبـلد كبيرة منيفـة بالصـخر المنحوت(٤٦) » .

كذلك قال عن الرملة ما نصه « ثم سافرت منها (عسقلان) الى مدينة الرملة وهى فلسطين ، مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، حسنة الأسواق ، وبها الجامع الأبيض(٤٧) » . ثم قـال عن نابلس « ثـم خرجت منها (الرملة) الى مدينة نابلس ، وهى مدينة عظيمة كثيرة الأشجار مطردة الانهار من أكثر بلاد الشام زيتونا ، ومنها يحمل الزيت الى مصر ودمشق، وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب الى دمشق وغيرها ... والمسـجد الجامع فى نهاية الاتقان والحسن ، وفى وسطه بركة ماء عذب(٤٨) » .

وقد تميزت عمائر الجاولى بالروعة والفخامة ، أورد ابن بطوطة وصفا رائعا للجامع الجاولى بغزة ، فقال « والمسجد الذى تقام به الجمعة فيها بناء الأمير المعظم الجاولى ، وهو أنيق البناء ، محـكم الصنعة ومنبره من الرخام الأبيض(٤٩) » .

ويقع هذا الجامع فى الطرف الجنوبى الشرقى لمدينة غزة . وقد أمدنا القاضى مجير الدين الحنبلى فى الأنس الجليل بمعلومات غاية فى الأهمية عن هذا المسجد ، حيث يقول « ويظاهر السور السليمانى من جهة الشرق مسجد فى غاية الحسن،وبين السور السليمانى وهذا المسجد الدهنيز وهو معقود مستطيل عليه الابهة والوقار ، والذى عمر هـذا الدهنيز والمسجد الأمير أبو سعيد الجاولى ناظر الحرمين الشريفين (حرم الخليل عليه السلام ، وحرم القدس) ونائب السلطنة،فعرف هذا المسجد بالجاولية وهو من العجائب(٥٠) » .

وقد ورد فى الأنس الجليل ان الابتداء فى عمارة هذا المسجد كان فى ربيع الآخر ٧١٨هـ/١٣١٨م وكان الفراغ من العمارة فى ربيع الآخر ٧٢٠هـ/١٣٢٠م ، وقد نقش فى جداره ان سنجر عمر ذلك الجامع من خالص ماله ، ولم ينفق عليه شيئا من مال الحرمين(٥١) . وأغلب الظن

أن الجامع بنى فى عام ٧١٤هـ/١٣١٤م ، حيث عثر على النص التأسيسى منقوشا على حجر نقل الىالجامع الشمعة(٥٢) بحى الزيتون بغزة،ضمن الأحجار التى نقلت اليه بعد تهدم الجامع الجاولى ٠ ويحمل هذا النقش تاريخ انشاء الجامع ، الا انه غير مكتمل ، حيث ورد ما نصه « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا اللـــه فعسى أولئـــك أن يـكونوا من المهتدين ٠ أمر بانشاء هذا الجامع المبارك ابتغاء مرضات الله واتباع سنة رسول الله العبد الفقير الى الله تعالى سنجر بن عبد الله الجاولى الملكى الناصرى نائبالسلطنة الشريفة بالأعمالالساحلية والجبلية بغزةالمحروسة، أعز الله أنصاره بتاريخ ذى الحجة سنة أربعة ٠٠٠ »(٥٣) ٠

ولما كانت ولاية الجاولى قد بدأت بغـــزة فى جمادى الأولى عام ٧١١هـ/١٣١١م وانتهت فى الثامن عشر من شعبان سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م فمن المرجح أن تاريخ انشـــاء الجامع كان فى ذى الحجة سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م ٠

أورد القاضى مجير الدين عن هيئة المسجد أنه قطع فى جبل ٠ قيل ان مكانه كان مقبرة يهود ثم قطعه الجاولى وجوفه ، وشيد السقف والقبة٠ وهو مرتفع على اثنتى عشرة سارية قائمة فى وسطه ، وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام ، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب ٠ اما فيما يتعلق بذرع المسجد فقد ذكر ان هذا المسجد طوله من القبلة بشام ثلاثة وأربعون ذراعا وعرضه شرقا بغرب خمســـة وعشرون ذراعا بذراع العمل(٥٤) ٠

كذلك انشأ الجوالى بغزة مدرسة للشافعية تقدم ذكرها ، ومـــن المرجح أنها شيدته على غرار مدرســـته بقلعـــة الكبش وانشـــأ بها بيمارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر محمد أوقافا جليلة(٥٥) ، وجعل النظر فيه لنواب غزة ، وكان قسما منه مخصصا لمداواة أصحاب الأمراض العصبية ٠ وظل هذا البيمارستان عامرا حتى عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م حيث خرب خلال الحملة الفرنسية(٥٦) ٠

ومن مآثر الجاولى بغزة أنه عمر قصرا للنيابة ، وحمـــاما أنيقا ، وخانا للسبيل(٥٧) ، والميدان ؛ كما شيد جامعا ببلد الخليل عليه السلام، وشيد جامعا فى لد(٥٨) من عمـــل الرمـــلة(٥٩) ٠ كذلك شيد خانا بقاقون(٦٠) ، وخانا بقرية الكثيب ، والقناطر بغابة ارسوف ، وخان رسلان بحمراء بيسان ، وقد تميزت عمائره بالروعة والفخامة ، يقول المقريزى ما نصه«وسائر عمائره ظريفه أنيقة محكمة متقنة مليحة»(٦١) ٠ ومن مآثره أيضا ما أورده ابن حبيب فى حوادث عام ٧١٣هـ/١٣١٣م « فيها رسم السلطان ايده الله باجراء الماء من عين بلد الخليل عليه السلام الى القدس الشريف ، فامتثل ما رسم به وباشر اجراءه وما يحتاج اليه من العمارة الأمير علم الدين سنجر الجاولى ، واهتم به واجتهد فيه الى أن وصل الماء الى بيت المقدس ، وارتفق الناس به »(٦٢) ٠

وقد قيل عن هذه العمارة :

طـوبى لملك ليس يحصـر أجـره
اجـرى القناة بأرض بيت المقـــدس
روى الورى وعن الحيـــا اغنـــاهم
واليهـم أهـذى حيـاة الأنفس(٦٣)

وفى تلك السنة أيضا ندب السلطان الأمير علم الدين سنجر الجاولى لعمل الروك بدمشق(٦٤) ٠

★ ★ ★

وقد ظل الأمير الجاولى يباشر نيابة غزة حتى ساءت الأحوال بينة وبين الأمير تنكز نائب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها ؛ أراد تنكز أن يبتاعها منه فأبى عليه ، فكتب فيه الى الملك الناصر محمد فامسكه فى ١٨ شعبان ٧٢٠هـ/١٣٢٠م واعتقله نحوا من ثمان سنين٠وقيل أمسكه بسبب أنه لما راك البلاد الشامية اختار لمماليكه خيار الاقطاعات فلم يعجب تنكز ٠ ثم لما أمر الناصر أمراء البلاد كلهـا اختار أن يكون تنكز واسطة بينهم وبين الناصر ، فغضب الجاولى ، وثم

عليه بعض مماليكه بأنه يريد أن يهرب الى اليمن ، فارسل الناصر محمد من قبض عليه(٦٥) ٠

ثم أطلق الملك الناصر سراح الجاولى فى عـــام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م ، وقيل فى عام ٧٢٩هـ/١٣٢٨م وأعطاه امرة أربعين ، ثم اعطاه بعد مدة امرة مائة وقدمه على ألف ، وجعله من أمراء المشورة ٠ وفى ذلك يقول ابن حبيب عن الجاولى « أحد أمراء المشورة الذين يجلسون فى حضرة السلطان ، كان كبيرا جليلا ، أثيرا أثيلا ، مدبرا مشيرا ، عارفا لسياسة الملك ، خبيرا سمع الحديث ورواه ، وقرأ الفقه على مذهب الشافعى ، وأفتى وصنف ، واجتمع بأهل العلم وأحسن اليهم(٦٦) »، وقد قضى الجاولى فترة اعتقاله ينسخ القرآن وكتب الحديث(٦٧)٠

ولم يزل الجاولى من أمراء المشورة الى أن توفى الملك الناصر محمد ابن قلاوون عام ٧٤١هـ/١٣٤١م ، فتولى غسله ودفنه ٠ وكان الجاولى قد أشار عليه أن يعهد بالملك الى أحد أولاده ، فأجاب الى ذلك وجعل ابنه أبا بكر سلطانا(٦٨) ٠

وفى عهد الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد ٧٤٣ -٧٤٦هـ/ ١٣٤٢ - ١٣٤٥م تولى الجاولى نيابة حماه(٦٩) عوضـــا عن الأمير طقزدمر ، فأقام بها مدة ثلاثة أشهر ، ثم نقل الى نيابة غزة ، فأقام بها نحو ثلاثة أشهر أخرى ، ثم احضره الى القاهرة ، وقـــرره على ماكان عليه ، وولى نظر البيمارستان(٧٠) بعد نائبالكرك عندما اخرج الى نيابة طرابلس (البيمارستان المنصورى) ٠ ثم توجه لحصـــار الناصر أحمد بن الناصر محمد وهو فى الكرك ، وبالغ فى حصاره حتى تمكن من قتله وعاد الى مصر ولم يزل على حاله الى أن توفى فى منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ، ودفن بمدرسته وخانقاته ، وكانت جنازته حافلة الى الغاية(٧١) ٠

★ ★ ★

وفيما يلى دراسة لمنشآت الجاولى وسلار فى تلك الفترة المزدهرة من تاريخ دولة سلاطين المماليك فى مصر والشام ٠

مدرسة وخانقاه سنجر الجاولى بالكبش ٧٠٣هـ/١٣٠٣م (شكل ١) (لوحة ١) :

شهدت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية فى عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م الفراغ من عمارة المدرسة الناصرية(٧٢) ببين القصرين ، كذلك شهدت أيضا فى نفس العام الفراغ من عمارة مدرســـة وخانقاه الأمير الجاولى ، وهى منشأة دينية على قدر كبير من الأهمية ، اذ لعبت هذه المنشأة مع المدرسة الناصرية دورا بالغ الأهمية فى تطور العمارة الدينية من الناحيتين المعمارية والزخرفية بمصر خلال العصر المملوكى الأول من جهة ونظرا لما أثير حولها من آراء من جهة أخرى . ذلك أنها اقترنت بأميرين جليلين من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون هما الأميران علم الدين سنجر الجاولى وسيف الدين سلار المنصورى ، وهو الأمر الذى أثار نقاشا حول نسبتها الى أى منهما ، فضلا عن الخلاف حول تسميتها ، وماهية الوظيفة التى كانت تؤديها .

اما فيما يتعلق بتاريخ انشاء هذه المنشأة فان النصوص التأسيسية التى وجدت أعلى عتب المدخل العمومى (لوحة ٢) ، وأعلى ضريح سلار ، وأعلى ضريح الجاولى تشير الى أن الانتهاء من الانشاء كان فى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م بما نصه « عمل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة » ، وهو الأمر الذى يؤكد ان ما ذكره المقريزى من أن عمارتها تمت فى عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ليس صحيحا . وقد أشار المقريزى الى ذلك فى موضعين فذكر المدرسة الجاولية فى المـــدارس ، والخانقاة الجاولية فى الخانقاوات ، وقال « انشـــأها الأمير علم الدين ســـنجر الجاولى فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة »(٧٣) .

اما فيما يتعلق بمنشئها فقد اختلفت الآراء كذلك فى نسبتها الى أى من الأميرين الجاولى وسلار ، حيث أنه على الرغم من أن النصين التأسيسيين المدونين على الضريحين الملحقين بهذه المنشأة تضمنا ماهية المكان واسم المنشىء وألقابه ووظيفته وتاريخ الانتهاء من الانشـــاء ، الا أن النص التأسيسى المدون أعلى المدخل العمومى والنصوص التاريخية المدونة على جدران المنشأة ذاتها لم تتضمن اسم المنشىء ، وهو الأمر الذى جعـــل

الأستاذ حسن عبد الوهاب يرجح نسبة هذه المنشاة الى الأمير سلار ،على الرغم من ان معظم المصادر التاريخية تنسب هـــذه المنشاة الى الأمير الجاولى ٠ وقد جاء نرجيح الأستاذ حســـن عبد الوهاب اعتمادا على ما ذكره المؤرخ ابراهيم بن مغلطاى عند ذكره وفاة سلار ونصه (ونقل الى تربته التى على الكبش فدفن فيها»٠ وكذلك اعتمادا على مشكاة له يقرأ عليها ما نصه « مما عمل برسم تربة العبد الفقير الى اللـــه تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه »(٧٤) ٠

والواقع ان ما استند اليه الأستاذ حسن عبد الوهاب نقلا عن المؤرخ ابراهيم بن مغلطاى لا يرجح أن منشئها هو سلار ، حيث ان المنشـــأة تحتوى على ضريحين متجاورين (لوحة ١) أحدهما الذى تقدم ذكره والخاص بسلار ، والآخر الملاصق له وهو خاص بالجاولى ، وقد أجمع المؤرخون على ان كلا من الأميرين دفن بتربته التى على الكبش ٠ اما فيما يتعلق بما ورد على المشكاة من كتابات ، فهى أيضا لا ترجح نسبة المنشأة لسلار لأنه من الضرورى أن ضريح الجاولى كان يحتوى على مشكاوات مماثلة لمشكاة سلار وان لم تصل الينا ٠ وأرجح أنها كانت تحتوى على كتابات نصها « مما عمل برسم تربة العبد الفقير الى الله تعالى سنجر بن عبد اللـــه الجاولى استادار العالية عفا الله عنه » ، حيث أن الضريحين شيدا فى تاريخ واحد هو عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن ما أستند اليه الأستاذ حسن عبد الوهاب فى نسبة المنشأة الى الأمير سلار يمكن أن يستند اليه فى نسبة المنشأة للأمير الجاولى ٠

ونرجح أن منشئها هو الأمير الجاولى ٠ وقـــد أورد المقريزى فى السلوك ما نصه « ومات الأمير علم الدين سنجر ٠٠ ودفن بمدرسته فوق جبل الكبش»(٧٥) ، كما أورد فى الخطط عند ذكره المدارس « هـــذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر ، انشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى »(٧٦) ، كما أورد عند ذكره الخانقاوات « هذه الخانقاة على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى »(٧٧)٠

(مجلة المؤرخ العربى)

كذلك أورد ابن حجر فى الدرر عند ذكره الجاولى ما نصه « وهو صاحب المدرسة التى بالكبش »(٧٨) ٠ كما أورد ابن تغرى بردى فى النجوم فى حوادث عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م عند ذكره وفاة الجاولى « ودفن بمدرسته فوق جبل الكبش(٨٩) » ٠ وأورد ابن اياس فى بدائع الزهور عند ذكره وفاة سلار ما نصه « ولما مات بالقلعة ، غسل وكفن ، ودفن فى المدرسة الجاولية ، التى عند الكبش»(٨٠) ٠ وذكر فى موضع آخر عند ذكره وفاة الجاولى ما نصه « توفى الأمير علم الدين سنجر الجاولى ، وهو صاحب المدرسة المعروفة به(٨١)» ، كذلك قال ابن العماد الحنبلى ما نصه « وبنى ٠٠ وخانقاه بظاهر القاهرة ٠٠ ودفن بالخانقاه التى انشأها(٨٢)» ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانه فى ضوء عدم العثور على وثيقة للأمير سلار فان معظم المؤرخين الذين ذكروا وفاة الأمير سلار لم يرد فى مؤلفاتهم أنه انشأ مدرسة أو خانقاه و جامع بالكبش أو أى عمارة دينية داخل مصر أو خارجها ، وهو أمر غير مألوف ، لما كان عليه سلار من جاه وثراء ٠ يقول ابن حبيب عنه ما نصه «ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية أكثر من عشر سنين ، وبلغ من التمكن ونفاذ الكلمة والاستقلال بالأمر وكثرة الاقطاعات وسعة الأموال والمتاجر وغير ذلك ما لم يبلغه نائب سلطنة قبله(٨٣)»٠ واذكر من بين هؤلاء المؤرخين على سبيل المثال ابن شاكر الكتبى فى وفاة الوفيات(٨٤) ، وابن حبيب فى تذكرة النبيه(٨٥) ، والمقريزى فى السلوك(٨٦)، وفى الخطط المقريزية(٨٧)، وابن حجر فى الدرر(٨٨) ، وابن تغرى بردى فى النجوم(٨٩) ، وفى المنهل الصافى(٩٠) ، وابن اياس فى بدائع الزهور(٩١) ٠ ومما يرجح أيضا أن منشئها هو الامير الجاولى ، أن دار الجاولى كانت بمناظر الكبش مجاورة لهذه المنشأة الدينية ، وهى الدار التى كان يسكنها ، وقد كانت للجاولى دار أخرى جعلها وقفا على هذه المنشأة ، اذ يذكر المقريزى ما نصه « هذه الدار من جملة الحجر ٠٠٠ وهى تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكبش جوار الجامع الطولونى ، وعرفت فى زماننا بقاعة البغاددة لسكنى عبد الصمد الجوهرى البغدادى بها هو

واولاده ... وهى من الدور الجليـــلة الا أنها قـــد تشعثت لطـول الزمن(٩٤)». وفى ضوء هذه الحقائق يتضح ان الأمير الجاولى هو الذى قام بانشاء هذه المنشاة الدينية وليس سلار .

اما دار الأمير سلار فقد كانت بخط بين القصرين بعيدة تماما عن هذه المنشاة ، اذ يذكر المقريزى عند ذكره رحبة سلار(٩٥) « ودار الأمير سلار نائب السلطنة هى أيضا من جملة الفضاء الذى بين القصرين»(٩٦). وقد تعرضت هـــذه الدار لحـــريق فى عـــام ٧٢١هـ/١٣٣١م (٩٧) . يذكر الأستاذ محمد رمزى انها اندثرت ، وكانت واقعـــة على يســـار الداخل فى درب قرمز فى المنطقة التى تحد الآن من الجنوب بدرب قرمز وكان فيه الباب ، ومن الشرق بعطفة قرمز ، ومن الشمال بشارع التمبكشية بقسم الجمالية بالقاهرة(٩٨) .

وقد كانت للأمير سلار دار أخرى ، وهى دار النيابة بالقلعة(٩٩).

ومما يرجح نسبة هذه المنشأة الى الأمير الجاولى اضافة لما تقدم ، ان هذا الأمير كان مولعا بتشييد العمائر بصفة عامة،والعمائر الدينية بصفة خاصة ، وقد أورد السبكى ما نصه « وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيرا من نصوص الشافعى وصنف (شرح مسند الشافعى)» . جمعـــه من شروح الرافعى وابن الأثير وشرح مسلم للنووى ، ونقل عبارة كل واحد بنصها وله عمائر كثيرة : خانات ومدارس وغيرها(١٠٠). هذا بينما اهتم الأمير سلار بجمع المال فلم يشيد سوى خان بحمراء بيسان وهو الخان الذى تقدم ذكره(١٠١) .

وأرجح أن الجاولى هو الذى شيد للأمير ســـلار تربته التى بالكبش حتى يدفن بجواره ، واختصه بالضريح الأكبر مساحة تقديرا له واعترافا بفضله فى ترقيه خـلال عهود الســـلطان العـــادل زين الدين كتبغا ، والسلطان حسام الدين لاجين ، والسلطان الناصر محد بن قلاوون فى سلطنته الثانية ، فقد ربطت بينهما صداقة وطيدة يدل عليها ما أورده ابن تغرى بردى ونصه « فأخذه الأمـــير علم الدين ســـنجر الجاولى باذن السلطان وتولى غسله وتجهيزه ودفنه بتربته التى انشأها بجانب مدرسته

على الكبش خارج القاهرة بالقرب من جامع ابن طولون بصداقة كانت بين الجاولى وسلار قديما وحديثا(١٠٢)» .

★ ★ ★

أما عن تسمية هذه المنشأة وماهية الوظيفة التى كانت تؤديها فقد نعتت بعدة مسميات فذكرت فى عداد المدارس والخانقاوات والمساجد، نظرا لعدم العثور على وثيقة تحدد وظيفتها تحديدا دقيقا . من ذلك أن المقريزى ذكرها فى المدارس فاورد ما نصه « هذه المدرسة بجوار الكبش.. انشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى وعمل بها درسا وصوفية ولها الى هذه الأيام عدة أوقاف(١٠٣)» ، كذلك ذكرها ابن حجر فأورد « وهو صاحب المدرسة التى بالكبش »(١٠٤) ، أما ابن تغرى بردى فيقول « ودفن بمدرسته فوق جبل الكبش »(١٠٥) ، وقال ابن اياس ما نصه « ودفن فى المدرسة الجاولية(١٠٦) » ، وذكر فى موضع آخر « وهو صاحب المدرسة المعروفة به » (١٠٧) ، أما على مبرك فقد ذكرها ضمن المدارس(١٠٨) .

كذلك أطلق عليها اسم خانقاه ، فذكرها المقريزى فى الخانقاوات وأورد ما نصه « هذه الخانقاة على جبل يشكر .. وقد تقدم ذكرها فى المدارس(١٠٩) . أما ابن العماد فاورد « ... ودفن بالخانقاه التى أنشأها »(١١٠) ، أما على باشا مبارك فقد ذكرها من جملة الخانقاوات(١١١) . كذلك عرفت بالجامع فذكرها على باشا مبارك فى الجوامع ، كما أطلق عليها مدرسة وجامع ، حيث وردت فى فهرس الاثار الاسلامية بمدينة القاهرة « مدرسة ومسجد »(١١٢) ويذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب أن تصميم هذه المنشأة شاذ عن تصميم المساجد والمدارس فلا هو مسجد ولا هو مدرسة ، كما ان النصوص التاريخية لم تحدد ذلك، ويرى أنه أقرب الى تصميم الخوانق(١١٣) .

وأرى أن الأمير الجاولى انشأها مدرسة للشافعية وشيد على غرارها مدرسة للشافعية بغزة(١١٤) ، فقد أورد السبكى ما نصه « وعمل نيابة السلطنة بغزة مدة فبنى بها مدرسة للشافعية(١١٥) » ، كما أورد مانصه

« وله عمائر كثيرة : خانات ومدارس »(١١٦) ٠

وقد ذكر المقريزى(١١٧) هذه المنشأة فى مواضع عديدة باسم مدرسة ، بينما لم يذكرها سوى مرة واحدة باسم خانقاة ، كما أطلق عليها كل من ابن حجر فى(١١٨) الدرر ، وابن تغرى بردى(١١٩) فى النجوم ، وابن اياس(١٢٠) فى بدائع الزهور مسمى (مدرسة) ٠

ومما يرجح أن الجاولى انشأها مدرسة ما أورده ابن تغرى بردى فى حوادث عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م ونصه « وتوفى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الضياء المناوى الشافعى شيخ المدرسة الجاولية بالكبش »(٢١) ٠

وكان يدرس بهذه المدرسة الفقه الشافعى ، كما كان يدرس بمدرسته بغزة ،بجانب حضور وظيفة التصوف ، وهو الأمر الذى عبر عنه المقريزى بقوله « وعمل بها درسا وصوفية(١٢٢) » ٠ ومن الملاحظ أن ندريس المذهب الواحد لم يقتصر على المدارس ذات الايوان الواحد مثل المدرسة البقرية(١٢٣) ، ومدرسة ايتمش(١٢٤) ، بل درس أيضا بالمنشآت ذات الايوانين كما فى جامع السنبغا البوبكرى(١٢٥) ، كما درس فى المدارس ذات الأربعة ايوانات كما فى مدرسة صرغتمش(١٢٦) ٠ وكذلك درس المذهب الواحد فى مدارس تخطيطها من أروقة دون الصحن كما فى المدرسة الطيبرسية(١٢٧) ٠ وهكذا نجد أن طلبة العلم أصبحوا هم الصوفية المنزلين ، وهو الأمر الذى أوضحه المقريزى وتقدم ذكره ، لذا فانه يمكن اطلاق مسمى مدرسة وخانقاه الأمير علم الدين سنجر الجاولى على هذه المنشأة ، خاصة وأنه لم يكن ثمة فرق كبير بين عمارة المدرسة وعمارة الخانقاة فى تلك المرحلة ٠

★ ★ ★

دراسة تحليلية لمدرسة وخانقاه الجاولى

أولا : الواجهة (لوحة ١) :

تشرف مدرسة وخانقاه الجاولى على الشارع العمومى (شارع

مراسينا) من خلال واجهة حجرية بديعة فى الجهة الشمالية الشرقية ، يبلغ طولها ٢١ر٦٣ مترا ، كما يبلغ ارتفاعها حتى قمة الشرافات المسننة حوالى ١٣ر٣٤م ، وفى الطرف الأيسر يوجد المدخل العمومى • وقد قسم المعمار هذه الواجهة الى ثلاثة مستويات الأول من أسفل شيد على الصخر مباشرة ينتهى بشطف حجرى • ثم يبدأ منه المستوى الثانى الذى يتكون من تسعة مداميك حجرية خالية من الزخرفة تتوجه حلية قالبية تمتـــد بامتداد الواجهة والمدخل ، ثم يلى ذلك المستوى الثالث والذى يتكون من احدى وعشرين مدماك حجرى ، ويزدان هذا المستوى الأخير بست دخلات مستطيلة رائعة ترتكز على المدماك الأول الذى يلى الحلية القالبية مباشرة وتتوج هذا المستوى حلية حجرية ثانية تمتد بامتداد الواجهة والمدخل على غرار الحلية الاولى ، وقد أوجد المعمار الحليتين كاطارين للدخلات من أسفل ومن أعلى •

والواقع ان الواجهة فى مجملها تمثل مرحلة متطورة للغاية ، حتى أننا نكاد نلمس بها روح واجهات عمائر القاهرة الدينية الجركســـية • ويظهر هذا التطور واضحا جليا فى الدخلات التى نزدان بها فى المستوى الثالث ، حيث تميزت بتصميماتها المعمارية الدقيقة ، وزخارفها النباتية والهندسية البديعة ، ومقرنصاتها الزخرفية الرائعة التى تنوعـــت بين مقرنصات بلدية وحلبية • وقد أراد المعمار فوق ذلك اعطاء هذه الواجهة مظهر الروعة والفخامة فأقام قبتين جميلتين ومئذنة غاية فى الروعة ، كما أوجد تناسقا معماريا بديعا بين عمارة المئذنة وبين القبتين • وكذلك اوجد تناسقا زخرفيا رائعا بين تضليعات مبخرة المئذنة وبين تضليعات كل من القبتين فجاءت هذه الواجهة بحق من أجل واجهات عمائر القاهرة الدينية فى عصر دولة المماليك البحرية •

وقسم المعمار دخلات الواجهة الى قسمين ، بحيث يشرف كل من الضريحين على الشارع العمومى من خلال ثلاث دخلات ، تفصل بينها واجهة الجدار الفاصل بين الضريحين ، وقد ميز المعمار الدخلة الوسطى بأن جعلها أكثر اتساعا من الدخلتين الجانبيتين • أما فيما يتعلق بدخلات واجهة ضريح الجاولى (لوحة ٣) التى تقع فى القسم الأيمن من الواجهة

فقد شغل المستوى الأسفل منها بشبابيك ذات مصـــبعات لانارة وتهوية الضريح من الداخل • ويتميز شباك الدخلة الوسطى بانه اكثر اتساعا من الشباكين الجانبيين بحيث يتناسب واتساع الدخلة نفسها ، يعلوه عتب يزدان برخارف نباتية وهندسية قوامها اشكال خماسية هندســـية تحصر بداخلها أوراق نباتية • ثم يعلو العتب نفيس يزدان بزخـــــارف نباتيه قوامها ورقه ثلاثية تتوسط التكوين الزخرفى ، يخرج منها من اسفل فرع نباتى يتجه يمينا ، وآخر يتجه يسارا ، وتخـــــرج منها أوراق احادية الفصوص ، ويعلو النفيس عقد عاتق من صنجات حجرية •

ويعلو كل من التباكين الجانبيين عتب من صنجات حجرية يعلوه نفيس يزدان بزخارف نباتية على نفس النمط ، الا أن العناصر الزخرفية نفذت بحجم أقل لكى تتناسب مع المساحة المخصصة لها • ثم يعلو النفيس عقد عاتق أقل ارتفاعا عن مثيله فى الشباك الاوسط • يلى هذه الشبابيك شريط محفور اعد لنقش كتابى ، الا أنه خال من الكتابات • ويمتد هذا الشريط بامتداد الواجهة والمدخل ، وقد حلى فى بدايته ونهايته بشكل زخرفى نباتى بديع على هيئة ورقة نباتية ثلاثية يخرج منها فرع نباتى يتجه الى أعلى وآخر يتجه الى أسفل ، يشكلان حدود الشريط •

ويتوج هذه الدخلات مقرنصات تمثل مرحلة متطورة للغـــاية • وجاءت مقرنصات الدخلة الوسطى من أربعه صفوف شكلت على هيئة ثلاثة تكوينات زخرفية هرمية ، يتمير التكوين الاوسط بان قمته تزدان فى داخلها بتضليعات • وقد تنوعت عقود المقرنصات بين مدببة ونصـــف دائرية • أما الدخلتان الجانبيتان فمقرنصاتهما من خمسة صفوف ذات عقود منكسرة فى شكل زخرفى بديع ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المعمار قد نوع فى تصميم المقرنصات فى هذه الدخلات مما أوجد تباينا زخرفيا بديعا فى دخلات ضريح الجاولى •

اما فيما يتعلق بدخلات ضريح سلار (لوحة ٤) فهى على نفس النمط ، فيما عـدا تصـميم مقرنصاتها ، حيث جاءت مقرنصات الدخلة الوسطى من خمسة صفوف شكلت على هيئة أربعة تكوينات بديعة هرمية

عقودها منكسرة ، وهى بذلك تختلف ومقرنصات الدخلة الوسطى فى ضريح الجاولى،مما أوجد تباينا زخرفيا جميلا بين الدخلتين.ومقرنصات هذه الدخلة فى حالة جيدة عن تلك التى بضريح الجاولى . أما الدخلتان الجانبيتان فقد جاءت مقرنصاتهما من ثلاثة صفوف على هيئة عقد ثلاثى حلى الفص الأوسط منه فى داخله بتضليعات . وقـــد تنوعت هـــذه المقرنصات فى عقودها بين مدببة ونصف دائرية ، وهى بذلك تختلف وتصميم مقرنصات الدخلة الوسطى ، كمـــا تختلف ومقرنصات كل من الدخلتين الجانبيتين فى ضريح الجاولى ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المعمار أوجد تبيانا فى تصميم دخلات كل ضريح ، ثم أوجد تباينا آخر فى تصميم مقرنصات الضريحين .

وتعلو الدخلات حلية قالبية حجرية ثانية ، ثم تتـــوج الواجهـــة شرفات هرمية من ستة مدرجات ترتكز على مدماك حجرى يعلو الحلية ، وقد زخرف التدرج الأخير للشرافات على هيئة ورقة نباتية ثنائية .

اما فيما يتعلق بالشرافات التى وجدت بمدرسة وخانقاه الجاولى فقد تنوعت بين شرافات مدرجة (لوحة ١) ، وشرافات على هيئة زهرة الزنبق ذات الوريقات الثلاثة (لوحة ٥) وفيما يتعلق بالنوع الأول فقد وجدت بقايا من الشرافات المدرجة فى بداية العصر الممـــلوكى البحرى فوق المدخل الجنوبى الغربى لجامع الظاهر بيبرس ، كما تظهـــر فى ضريح فاطمـــة خاتون ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ، ومجمـــــوعة السلطان قلاوون ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ، وضريح زين الدين يوسف ، ومدرسة الناصر محمد . اما النوع الثانى فانه يظر للمرة الأولى فى مصر فوق قبة الصوابى حوالى ٦٨٤هـ/١٢٨٥ – ٨٦م(١٢٨) .

والواقع أن عنصر الشرافات ذات الوريفات الثلاثية ظهر زخرفيا قبل ان يظهر معماريا ، فقد امتدت على افريز من مئذنة جامع الحاكم بأمر الله الغربية نقش حجرى زخرفى بديع علىهئة شرافات ثلاثية الوريقات. وقد نسقت فى هذا الافريز سيقان وأوراق نباتية فى أشكال هندسية بديعة متشابكة (لوحة ١٦) .

اما المدخل العمومى فيقع فى الطرف الأيسر من الواجهة (لوحة ٧) وهو من المداخل غير المباشرة (١٢٩) بسبب طبيعة المنشآة ، فقد اقتضى الموقع ان يفتح المدخل على دركاة تؤدى بدورها الى دهليز يفضى الى داخل المنشاة ، ويرتفع المدخل عن مستوى أرضية الطريق بحوالى ٧٠ر٢م ، يتوصل اليه من خلال سلم يحتوى على درج جانبى من جهة واحدة • ويؤدى الدرج الى بسطة مستطيلة تتقدم تجويف المدخل الذى يرتفع بارتفاع الواجهة تتوجه مقرنصات زخرفية من ثلاثة صفوف : الأول من أسفل مخلق تتوجه عقود مدببة ونصف دائرية ، يليه صف من مقرنصات ذات دلاليات • اما الصف الأخير فتناوب مقرنصاته بين غائرة ومسطحة فى تباين بديع • ويوجد على جانبى تجويف المدخل مكسلتان• يتوسط صدر تجويف المدخل فتحة باب مستطيلة اتساعها ١ر٦١ مترا ، ارتفاعها ٢ر٩٤ مترا بعمق ٣٥ سم • ويعلوها هذا العتب لوحة تأسيسية مستطيلة حليت فى طرفيها بزخرفة على هيئة ورقة ثلاثية على غرار الشريط العلوى الذى يتوج الواجهة أسفل المقرنصات ؛ وقد نقش عليها سطران بالخط النسخى (لوحة ٢) يتضمن السطر الأول نقش نصه « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام » وفى السطر الثانى « الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله عمل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة » ، وعلى ارتفاع مدماكين من النقش الكتابى أوجد المعمارى شباك من مصبعات لاضاءة وتهوية ايوان القبلة من الداخل باتساع ١ر٤٣ مترا وارتفاع ١ر٨٦ مترا ، ثم يلى ذلك عتب مستطيل يعلوه نقش يزدان بزخارف نباتية قوامها أفرع نباتية وأوراق احادية وثلاثية الفصوص•ثم يلى ذلك عقد عاتق من صنجات حجرية فى تكوين زخرفى رائع على هيئة اشكال ثلاثية متداخلة ، يعلوه الشريط الكتابى الذى يمتد بامتداد الواجهة أسفل مقرنصات الدخلات ، ثم يتوج المدخل المقرنصات التى تقدم ذكرها •

ثانيا : التخطيط من الداخل (شكل ١) :

تتبع المدرسة والخانقاه النظام الايوانى ، حيث تتكون من صحن وايوانين خصصا للمذهب الشافعى ، يشغل الصحن ساحة مستطيلة مكشوفة يبلغ طولها ٩ر٢٩ مترا وعرضها ٨ر٧٦ مترا يغطيها سقف خشبى

حديث ، يفتح عليه من الجهة الشمالية الشرقية ايوان القبلة من خلال فتحة اتساعها ٢ر٤٠ مترا بعمق ٩ر٦٧ مترا وترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بمقدار ٣٨سم ٠ وقد وجد ايوان القبلة فى هذه الجهة من الصحن نظرا لوجود المحراب بالجانب الأيمن من الايوان وليس بصدره ، حيث ان حنية المحراب بها انحراف شديد لمحاولة توجيهها جهة القبلة بسبب طبيعة الموقع ٠ هذا بينما نجد أن المعمار جعـــل محراب كل من القبتين الضريحيتين فى سمت الجدران(١٣٠) فى الوضع الصحيح ٠

ويغطى هذا الايوان سقف خشبى حديث ٠ وقد أوجد المعمار بهذا الايوان فى الجهة الشمالية الغربية المقابلة للمحراب دخلة يغطيها قبو مدبب زخرف اطاره الخارجى بجفت لاعب ذو ميمات ٠ وجاءت الدخلة باتساع ٥٦ر٠م بعمق ٢٨ر٠م بها دخلة مصـــمتة يتوجها عقد مدبب ترتفع عن أرضية الايوان بمقدار ٤٢ سم بعمق ٥٠سم ، تقابلها دخلة أخرى أكثر عمقا ، حيث جاءت بعمق ٥٥ر١م ٠ وبصدر دخلة الايوان أوجد المعمار دخلة نافذة تقدم ذكرها عند ذكر المدخل ، الى اليسار منها دخلة أخرى مصمتة ٠ (لوحة ٨) ٠

اما الايوان المقابل لايوان القبلة فهو أقل مساحة يقع فى الجهـــة الغربية من الصحن (لوحة ١) ، ويفتح على هذا الصحن من خلال فتحة يبلغ اتساعها ٧٨ر٢م بعمق ٢٦ر٣م ٠ وهو يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار ٤٥سم يغطيه قبو مدبب ٠ وقد أوجد المعمار على جانبى هـــذا الايوان حجرة تشرف على الصحن من خلال فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب حـــدوى ٠

وتشرف الجهة الجنوبية الشرقية على الصحن من خـــلال أربعة مداخل ، منها مدخل فرعى للمنشأة جهة ايوان القبلة ، اما بقية المداخل فهى من فتحات مستطيلة تتوجها عقود مدببة حدوية ٠

أما الجهة الشمالية الغربية فتشرف على الصحن بدخلتين ،احداهما مجاورة لباب الدخول الى الصحن على هيئة شبه منحرف تتميز بعمقها واتساعها وارتفاعها ، حيث جاءت باتساع ٦٥ر١م ، جانبها الأيمن بعمق

٤٨ر٢م ، اما الأيسر فبعمق ٢ر٠م ٠ وترتفع أرضيتها عن الصحن بمقدار ٦٠سم ، سجل على يمينها تاريخ تجـــديد لجنة حفظ الآثار العـــربية ١٣١٦هـ٠ويغطى هذه الدخلة قبو حجرى مدبب٠اماالدخلة الثانية فهىعلى هيئة شبه منحرف ايضا الا انها اقل عمقا واتساعا ، حيث يبلغ اتساعها ٤٠ر١م ٠ جانبها الأيمن بعمق ٥٧ر١م ، اما جانبها الايسر فقد جاء بعمق ٢٢ر١م ٠ تشرف على مساكن الصـوفية والدهليز الذى يتقـــدم القباب الضريحية من خلال زخارف نباتية بديعة مفرغة فى الحجر (لوحة ١٠) قوامها أوراق احادية وثلاثية الفصوص وأفرع نباتية تمثل مرحلة متطورة للغاية لزخرفة التوريق العربى (الارابسك) ٠

وقد وجدت الزخارف النباتية المفرغة فى الحجر بالجهة الجنوبية الغربية من الدهليز الذى يتوصل من خلاله الى القباب الضريحية بين الدعائم الحجرية الضخمة التى ترتكز عليها العقود المدببة ٠ (لوحات ١١ ، ١٢ ، ١٣) ٠

ثالثا : المئـــذنة(١٣١):

تمثل مئذنة مدرسة وخانقاه الجاولى من خـلال تكوينها المعمارى العامحلقة هامة من حلقات تطور المئذنة المصرية ، حيث احتـوت على طابق مربع المسقط يمثل القاعدة ، ثم طابق مثمن يعلوه طابق مستدير تتوجه قمة على هيئـة مبخرة ٠ وهى أول مئذنة قائمة على حالها فى عمارة مآذن القاهرة تتعاقب طوابقها مربعة فمثمنة فدائرية ٠ وهـــذا التكوين نتاج تطور محلى مرت به المئذنة المصرية منذ نشأتها(١٣٢) ٠

وترتفع القاعدة فوق مستوى الواجهة الى عـــلو ٣٨ر٦م ، وهى مربعة،تتميز باستطالتها،طول ضلعها ٥٠ر٤م ، بنيت من الحجر٠يتوسط مدخلها واجهتها الجنوبية الغربية ، وهو مدخل يتوجه عقد ثلاثى بديع على جانبيه مكسلتان ٠ وهو مدخل فريد يماثل مدخل المنشأة الذى جهة قلعة الكبش والذى جاءت طاقيته من مقرنصات من ثلاثة صفوف (لوحة ١٤) ٠ ويظهر هذا المدخل المئذنة كأنها منشأة معمارية قائمة بذاتها ٠

أما المبخرة فقد بنيت من الاجر ، تتكون من طاقية بديعة مقسمة الى ضلوع محمولة على اربعة صفوف من المقرنصات ، وتمثل هذه المبخرة مرحلة متطورة للغاية، وهى امتداد لما وجد فى مئذنة مشهد ابى الغضنفر اسد الفائزى ، ومئذنة المدرسة الصالحية ، ومئذنة زاوية الهنود ، ومئذنة جامع احمد بن طولون ٠

رابعا : القباب الضريحية :

يتوصل الى القباب من خلال مدخل بصدر البسطة التى تلى السلم مباشرة ، حيث تفتح على ممر تغطيه أقبية حجرية متقاطعة ٠ ويشغل هذا الممر مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٤م وعرضـــها ٣م ، بالجهـــة الجنوبية الغربية منه أربعة عقود مدببة ترتكز على دعائم حجـــرية ضخمة ، وبالجهة الشرقية فتحة باب تؤدى لضريح سلار ، وفى نهاية الممر فتحة أخرى تؤدى الى ضريح الجاولى ، وبصدره عقد كبير يفضى الى قاعة مربعة طول ضلعها ٤ر٦٢م ذات شباكين صغيرين يطلان على مساكن الصـوفية ٠

ويتوصل الى مساكن الصوفية من خلال هذا الممر ، وهى عبارة عن ساحة غير منتظمة ، بها محراب مهدم طاقيته على هيئة عقد نصف دائرى تعلوه زخارف هندسية جصية وكتابات نسخية قرآنية (آية ٧٧ من سورة الحج) ٠ ويعلو المحراب رفرف بشرافات خشبية أسفله ازار من كتابات نسخية قرآنية (آية ١٨٥ من سورة آل عمران) ، وخلف جدار المحراب بقايا طابقين من خلاوى الصوفية اندثرت الآن(١٣٣) ٠

ضريح ســـلار (لوحة ٤) :

يتوصل اليه من خلال فتحة الممر الأولى بالجهة الشمالية الشرقية، يعلوها لوحة تأسيسية نقش عليها كتابة نسخية من ثلاثة أسطر تشـــمل كتابات نسخية قرآنية (آية ٢٦ ــ ٢٧ من سورة الرحمن) ثم وظيفـــة المنشأة واسم المنشىء ووظيفته وألقابه وتاريخ الانتهاء من الانشاء ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م ٠ والضريح يشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٦٠ر٧م تتوسطه تركيبة خشبية ، وبصدد جداره الجنوبى الشرقى محـــراب بديع(١٣٤)

تكتنفه دخلتان. وبالجهة الشمالية الشرقية ثلاثة شبابيك يشرف من خلالها الضريح على الشارع العمومى . ويعلو جدران القبة شريط كتابى نسخى قرآنى (آيات ١٩١ ـ ١٩٣ من سورة آل عمران) . والواقع أن التخطيط المربع أتبع فى معظم أضرحة هذا العصر سواء كانت مستقلة اء كانت ملحقة بمنشاة من العمائر الدينية . وقد حفق المعمار ـ بتخطيط الضريح مكونا جزءا من أجزاء الواجهة الرئيسية ـ رغبة المنشىء فى التباهى بظهور ضريحه مطلا على الشارع . كذلك فان المعمار قد حقق الموضوع الملائم للقراء الذين يفرأون القرآن الكريم عادة بشبابيك هذه القباب المشرفة على الشارع ، حيث شاعت هذه العادة فى العصر المملوكى حتى أن القارىء أخذ تسميته من هذه الشبابيك فسمى قارىء شباك . كذلك فان وجود هذا الضريح فى هذا الموقع من المنشأة حقق رغبة الفقهاء فى أن لا يكون الضريح أمام مستقبل القبلة(١٣٨).وتتكون مناطق انتقال القبة من ثلاثة صفوف من المقرنصات معقودة بعقد منكسر تتكون كل من الحطة الأولى والثانية من ثلاث حنيا،أما الثالثة فمن أربع حنايا. وتعد مناطق الانتقال بذا التصميم امتدادا لما وجد فى قبة الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، وفى قبة زين الدين يوسف ، وقد أوجد المعمار بين مناطق الانتقال نافذة من أربع فتحات على هيئة مثلث ملئت بزخارف جصية وزجاج معشق . وتحتوى رقبة القبة على عشرين نافذة مفنوحة معقودة بعقد منكسر ، كما فى قبة زين الدين يوسف ، وتعلو الرقبة القبة وهى من الاجر زخرفت من الخارج بكتابات جصية نسخية بديعة قرآنية (آيات ١٠١ ـ ١٣ من سورة الأنبياء) ، وقد اهتم المعمار بزخرفة ظاهر القبة بأسلوب التضليع (لوحة ١٥) ومن القباب الاجرية التى ازدانت وفقا لهذا الاسلوب قبتى أيدكين البندقدارى ٦٨٣هـ/١٢٨٣م ، والصوابى حوالى ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ، وزين الدين يوسف ، وقراسنقر ، وعلى بدر الدين القرافى .

ضريح الجاولى (لوحة ٣) :

يتوصل اليه من خلال فتحة الممر الثانية بالجهة الشمالية الشرقية، يعلوها لوحة تأسيسية نقش عليها كتابة نسخية من ثلاثة أسطر تشمل كتابة قرآنية (آية ٢٦ ـ٢٧ من سورة الرحمن) ، ثم وظيفة المنشأة واسم

المنشىء ووظيفتهوألقابه وتاريخالانتهاء من الانشاء٧٠٣هـ/١٣٠٣م(١٤٥)٠ ويشغل الضريح مساحة مربعة طول ضلعها ٤٧ر٦م أقل من مساحة ضريح سلار ، وبصدر الجدار الجنوبى الشرقى محراب حجرى(١٣٦)٠ وبالجهة الشمالية الشرقية الجنوبية الغربية دخلات على نفس نمط دخلات ضريح سلار ٠ وبأعلى اركان مربع الضريح شريط من الكتابة النسخية الحجرية القرآنية (آيت ٢٨٤ ـ ٢٨٦ من سورة البقرة) ٠ يتوسط مربع القبـــة تركيبة خشبية ٠ وبأعلى أركان المربع منطقة انتقال من ثلاث حطات من المقرنصات المعقودة بعقد منكسر تتكون كل حطة منها من خمس حنايا ٠ وقد وجدت مناطق الانتقال بنفس الأسلوب فى قبة ايدكين البندقدارى الثانية ، وقبة الاشرف خليل ٦٨٧هـ/١٢٨٨م ، وقبة حسام الدين طرنطاى ٦٨٩هـ/١٢٩٠م ، وقبة فوارة جامع ابن طولون ٦٩٦هـ/١٢٩٦م ، وقبة المدرسة الناصرية ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، وقد أوجد المعمار بين مناطق الانتقال نافذة مماثلة كتلك التى بضريح سلار ٠

أما رقبة القبة فتحتوى على أربع وعشرين نافذة معقودة بعقـــد منكسر ، الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن نوافـــذ الرقاب لم تتبع نظاما واحدا من حيث عددها ٠ وقد وجد هذا العدد من الفتحات فى قبة ايدكين البندقدارى الثانية ٠ وتعلو الرقبة القبة وهى من الاجر زخرفت رقبتها من الخارج بكتابات جصية قرآنية (آية ١٣٥ـ١٣٦ من سورة آل عمران)، وقد زخرفت القبة بأسلوب التضليع من الخارج (لوحة ١٦) ٠

القبة الثالثة الحجرية :

يتوصل اليها من خلال عقد بالنهاية الشمالية الغربية للممر ، وهى قبة صغيرة حجرية خالية من النقوش (لوحة ١٧) منطقة انتقالها من حطتين ٠ وقد أشار الأستاذ حسن عبد الوهاب الى أنها تعد أقـــدم قبة حجرية باقية ٠ وقد عرفت هذه القبة بقبة عبد الله الذاكر ٠ ولعل المدفون فيها أيضا الأمير بشتاك ، المنقول اليها من الاسكندرية فى عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤١م(١٣٧) ٠

وجاء تخطيط هذه القبة من مساحة عريضة ، منطقة انتقالها من

حطتين من المقرنصات تتكون كل واحدة منها من ثلاث حنايا ذات عقود منكسرة ٠

خاتمـــــة :

وبعد،فاننى أرجو أن تكون هذه الدراسة قد ألقت بعض الضوء على الأميرين علم الدين سنجر الجاولى وسيف الدين سـلار ، وعلى أعمالهما المعمارية ٠ وقد تعرضت الدراسة لتاريخ سلار وصفاته منذ سلطنة الناصر محمد الثانية وحتى وفاته ٧١٠هـ/١٣١٠م ، كما شـــملت أيضا أعمال الأمير علم الدين سنجر الجاولى المعمارية ونرقية خـــلال سلطنة الملك الناصر محد الثانية وحتى وفاة سلار٧١٠هـ/١٣١٠م٠كذلكشملت الدراسة أعمال الأمير علم الدين سنجر الجاولى المعمـارية وترقيه خلال سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ٧٠٩ ـ ٧٤١هـ/١٣٠٩ ـ ١٣٤١م ٠

وقد شهدت دولة سلاطين المماليك وبخاصة بلاد الشام نهضة عمرانية عظيمة ، توجتها منشآت الأمير الجاولى الدينية والمدنية والحـــربية ٠ ذلك أن هذه المنشآت نميزت بالروعة والفخامة ، وهو الأمر الذى شهد به المعاصرون مثل ابن بطوطة فى تحفة النظار والمقـــريزى فى خططه ، والقاضى مجير الدين الحنبلى فى الأنس الجليل ٠

ومن بين أعمال الأمير الجاولى بغـــزة الجامع البديع الذى يؤرخ تاريخ عمارته بعـــام ٧١٤هـ/١٣١٤م ٠ وكذلك كان من مآثر مـــدرسة الشافعية ، وبيمارستان ، وقصر للنيابة ، وحمام أنيق ، وخان للسبيل ، وميدان ٠ ومن مآثر الجاولى ببلد الخليل أنه أنشأ جامعا ، كما شـــيد جامعا فى لد ، وخانا فى قاقون ، وخانا بقرية الكثيب ، وقناطر بغابة ارسوف ، وخان رسلان بحمراء بيسان ، وهى عمائر وصفها المقريزى بأنها « ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة » ٠

كذلك ناقشت فى هذا البحث الآراء التى ترجح نســبة المنشأة التى اقترنت بالأميرين الجليلين الجاولى وسلار بالكبش الى الأمير ســـلار وانتهيت الى ترجيح نسبة المنشأة الى الأمير الجاولى ٠

ورجحت فى هذه الدراسة أن يكون الأمير الجاولى أنشأ هذه المنشأة لتكون مدرسة للشافعية يدرس بها الفقه الشافعى كما كان يدرس بمدرسته بغزة بجانب حضور وظيفة التصوف ٠

ولعلنا قد وفقنا فى الدراسة التحليلية الخاصة بهذه المنشأة ، لاسيما فيما يتعلق بواجهتها المطلة على الشارع العمومى (شارع مراسينا) وما احتوته هذه الواجهة من عناصر معمارية وزخرفية ٠ هـــذا فضـــلا عن التخطيط من الداخل ، والقباب الضريحية والمئذنة ٠

الهـــوامش

(١) وردت هذه الألقاب والكنى والتى تتمثل فى « الأمـــير الكبير علم الدين أبو سعيد » فى المصادر التاريخية · انظر عن هذه الألقاب ·

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد) : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق ، جـ٢ ، ص ٢٦٦ . ابن تغرى بردى الاتابكى (جمال الدين أبو المحاسن) : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، تحقيق د· محمد محمد أمين ، جـ٦ ، ص ٧٤ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ·

(٢) عرف الأمير علم الدين سنجر بالفقيه الشافعى · وقد أورد ابن حبيب عنه ما نصه « سمع الحديث ورواه ، وقرأ الفقه على مذهب الشافعى ، وافتى وصنف ، واجتمع بأهل العلم وأحسن اليهم » ، كما أورد المقريزى فى خططه أنه سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعى وافتى فى آخر عمره على مذهـــب الشافعى · أنظر : ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، تحقيق د· محمد محمد أمين ، جـ٣ (حوادث وتراجم ٧٤١ ـ ٧٧٠هـ/١٣٤٠ ـ ١٣٦٨م) ص ٧٦ . المقـــريزى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (المعروف بالخطط المقريزية) ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ·

(٣) الملكى : بفتح اللام من ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين اليه من الأمراء والوزراء ومن فى معناهم ، وقد ورد هذا اللقب على لوحة تأسيسية تعلو مدخل ضريح الأمير الجاولى ، كما ورد أيضا على لوحة تأسيسية كانت بجامعه الذى أنشأه بغزة · انظر : القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، جـ٦ ، ص ٣٠ ·

(٤) الناصرى : لم يرد هذا اللقب فى المصادر التاريخية ، الا أنه وجد على اللوحة التأسيسية التى تعلو مدخل ضريح الأمير الجاولى ، كما ورد هـــذا اللقب أيضا على اللوحة التأسيسية التى كانت بجامعه الذى أنشأه بغزة ·

د· سعاد ماهر : مســـاجد مصر ، جـ٣ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، سليم عرفات : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ·

٥) لم يرد هذا اللقب فى المصادر التاريخية ، الا أنه ورد فى اللوحة التأسيسية التى تعلو مدخل ضريح الجاولى ، وقد خلت اللوحة التأسيسية لجامعه بغزة من هذا

اللقب ، حيث جاء بها ما نصه « ... العبد الفقير الى الله تعالى سنجر بن عبدالله الجاولى الملكى الناصرى نائب السلطنة الشريفة ...» ٠

سليم عرفات : المرجع السابق ، ٢٢٤ ٠

د٠ سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ٠

(٦) آمد : بكسر الميم بلد قديم حصين مشيد بالحجارة السود على نشز دجلة ٠

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى ، جـ١ ، ص ٧٦ ـ ٧٧ ٠

(٧) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ، ابن حجر العسقلانى : للصدر السابق. جـ٢ ، ص ٢٦٦ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ٦ ، ص ٧٤ ٠

(٨) الكرك : بفتح أوله وثانيه وكاف أخرى كلمة أعجمية ، اسم لقلعة حصينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين ايلة وبحر القلزم وبيت المقدس ، وهى على سن جبل عال تحيط به أودية الأمن جهة الربض ٠

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٥١٤ ٠

الحميرى (محمد عبد المنعم) : الروض المعطار فى خير الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٤٨٣ ٠

(٩) الحوائج خاناه : معناها بيت الحوائج ، ومنها يصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطانى والدور السلطانية ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند والمتعممين ، وغيرهم من أرباب الرواتب ٠

لمزيد من التفاصيل انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٢ ٠

(١٠) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ٠

(١١) وردت هذه الألقاب فى اللوحة التأسيسية التى تعلو مدخل ضريحه بما نصه « سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكى الناصر المنصورى ، وهى نفس ألقاب الأمير الجاولى التى تقدم ذكرها ٠

د٠ سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٨ ٠

(١٢) أمير شكار : هو لقب الأمير الذى يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد ٠

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٤٦١ ٠

(١٣) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٦ ، ابن تغرى بردى: المنهل ، جـ٦ ، ص ٦ ٠

(١٤) مناظر الكبش : ذكرها المقريزى فاورد ما نصه « هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى مشرفة على البركة التى تعرف اليوم ببركة قارون على الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون انشأها الملك الصالح نجم الدين فى اعوام بضع واربعين وستمائة » ٠

(١٥) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ، ابن تغرى بردى: النجوم ، جـ٨ ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ٠

استاذ دار : عرفت هذه الوظيفة بصيغ مختلفة منها استادار ، واستاذ الدار، ستدار ، واستاذ دار ، واستاذ الادر ، واستذار ٠

مزيد من التفاصيل أنظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢١ ، د٠ حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ١ ، ص ٣٩ ـ ٥٨ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ٠

(١٦) نيابة السلطنة : يعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكافل الممالك الاسلامية ، وهو يحكم فى كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم فى التقاليد والتواقيع والمناشير وغير ذلك ٠

لمزيد من التفاصيل انظر ٠ القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٧ـ١٨ ٠

(١٧) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢١٣ ، ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، جـ١ ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، الشوكانى (محمد بن على) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص ٢٦٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٨ ، ص ١١٦ ٠

(١٨) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ص ٣٩٨ ٠

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ ، ابن أيبك الدوادارى (أبى بكر بن عبد الله): كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، جـ٩ ، ص ١٠١ القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ٠

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ ٠

(٢١) العينى (بدر الدين محمود) ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، عصر سلاطين المماليك ـ حوادث وتراجم ٦٩٩ ـ ٧٠٧هـ/١٢٩٩ ـ ١٣٠٧م)، تحقيق د٠ محمد محمد أمين ، جـ٤ ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ٠

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ ٠

(٢٣) طبلخاناه : لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل ، وهو أحد الدور الخاصة

بالسلطان تحفظ فيه الطبول والابواق وما يتعلق بها من الأدوات ، د٠ حسن الباشا : الفنون الاسلامية ، جـ١ ، ص ٢٣١ ـ ٢٣٦ ٠

(٢٤) العينى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٤٢٦ . ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٨ ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ٠

(٢٥) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٨١ ـ ٢٨٦ ٠

(٢٦) حمراء بيسان : بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة مدينة من جند الأردن . وهى صغيرة بلا سور ٠

المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ص ١٦٢ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ٠

(٢٧) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ٠

(٢٨) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص٤ـ٠٦

(٢٩) الشوبك : بلدة صغيرة من جبل الشراه ، لها قلعة مشيدة من الحجـــر الأبيض على تل مرتفع مطل على الغور من شرقيه ٠

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ٠

(٣٠) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ١١ ، ١٦ ـ ١٩ ٠

(٣١) المصدر نفسه ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

(٣٢) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠ ٠

(٣٣) السلارى : أورد المقريزى ان سلار استجد القباء الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق ٠

المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٩٩ ، ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، ص ٤٣ ـ ٤٥ ٠

(٣٤) من عادة كل أمير ، كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه ما بين هناب أو دواه أو بقجة أو فرنيسة ونحو ذلك ، بشطفة واحدة أو شطفتين بألوان مختلفة ، كل أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك ٠

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٦١ ـ ٦٢ ٠

(١٣٥) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، المنهل ، جـ٦ ،ص٧ـ٠٩

(٣٦) الرزق : مفردها رزقة وهى المخصصات التى كان يعطيها الخلفـــاء والملوك والسلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية الى بعض النـــاس على سبيل الاحسان والانعام ٠ ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ٥٤ هامش ٦ ، د٠ محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ٠

(٣٧) ابن شاكر الكتبى : المصدر السابق ، جـ١ . ص ٣٧١ . ابن تغرى بردى: النجوم ، جـ٩ ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٣٨) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨.

شد الدواوين : موضوعها ان يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا فى استخلاص الأموال وما فى معنى ذلك وعادتها امرة عشرة . القلقشندى : المصدر السابق،جـ٤ ، ص ٢٢ ، د. حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، جـ٢ ، ص ٦١١ ـ ٦١٣ ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

(٣٩) الخليل : اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٤٠) نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بينها وبين المقدس عشرة فراسخ . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، الحميرى : المصدر السابق. ص٥٧١ ـ ٥٧٢ .

(٤١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٤٢) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٢١٢ ـ ٢١٩ .

(٤٣) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

D. Margoliouth S., : Cario; Jerusalem,
Damascus, London, 1907, P. 86.,

Meinecke (Michael) · Die Mamlukische Architektur in
Agypten und Syrien (648-1250 Bis 923-1517),
tell II, Verlag J.J. Augustin GMBH.
Glück stadt, 1992, p. 117, 122, 128.

(٤٤) ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٥٠) القاضى مجير الدين (أبو اليمن عبد الرحمن العليمى المقدسى) ت ٩٢٧هـ : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، جـ١ ، ص ٥٨ .

حسين روحى : المختصر فى جغرافية فلسطين ، ص ١٠٥ ، القدس ، الطبعة الاولى ، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ٠

(٥١) مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٨ ٠

(٥٢) يقع هذا الجامع فى ناحية من حى النجـــارين (حارة الزيتون) وسبب تسميتهبهذا الاسم غير معروف ، كما لا تتوافر معلومات عن منشئه ٠

محمود على خليل عطا الله : نيابة غزة فى العهد المملوكى ، ص ٢٢٨ ٠

(٥٣) سليم عرفات : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ، البنايات الاثرية الاسلامية فى غـــزة وقطاعها ص ١٠٤ (لوحة ١١٢) ، محمود خليـــل : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ٠

(٥٤) مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٨ ٠

ومن الأوقاف التى وقفها الأمير الجاولى على جامعه بغزة قرية سمسم ٠

سليم عرفات : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨ ٠

(٥٥) من الأوقاف التى وقفها الجاولى على هذا البيمارستان عن الملك الناصر محمد ملاقص ضمن أراضى بربر ، صميل عند عامورة ، قرية هربيا ، بطانى الشرقى ، قرية البها شرق غزة ، مزرعة تل العجول ٠

المرجع نفسه ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨ ٠

(٥٦) محمود على خليل : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ٠

(٥٧) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٥ ـ ٧٦ ٠

Meinecke (Michael) : Die Mamlukische, tell 11, p. 128.

(٥٨) لد : بالضم والتشديد وهو جمع الد ، قرية بيت المقدس من نواحى فلسطين بالشام تنزل الرفاق الواصلة من الشام الى مصر والقافلة من مصر الى الشام وفيه كنيسة محكمة البناء واسعة الفناء ٠

ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧ ـ ١٨ ٠

الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ ٠

(٥٩) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين كانت رباطا للمسلمين ٠

ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٩ ـ ٨١ ، ابن أيبك الدوادارى: المصدر السابق ، جـ٩ ، ص ٢٩٠ ٠

(٦٠) قانون : مدينة لطيفة غير مسورة بها جامع وحمام ، وقلعة لطيفة وشربها

ماء الابار · ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٢٩ · القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٠٠ ·

Meinecke (M.) : Mamlukische, tell 11, p. 128.

(٦١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ·

(٦٢) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤ ·

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ ·

(٦٤) الروك : كلمة قبطية اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقولون راك البلاد يروكها أى فك زمامها ·

ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ٣٦ ، ٤٢ هامش ١ ·

(٦٥) المقريزى : الخطط ،جـ٢ ، ص ٣٩٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ·

(٦٦) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٥ ـ ٧٦ ، المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ·

(٦٧) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ٩٠ ·

(٦٨) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ·

(٦٩) حماد بالفتح مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم ، وبظاهر السور حاضر كبير فيه أسواق كثيرة وجامع مشرف على نهرها المعروف بالعاصى ·

ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ·

(٧٠) نظر البيمارستان : يقول القلقشندى عند ذكره نظر البيمارستان « والمراد البيمارستان المنصورى الذى أنشأه المنصور قلاون بين القصرين ·· وهى من أجل الوظائف واعلاها ، وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية » ·

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٨ ·

أنظر أيضا عن البيمارستان المنصورى ·

د· محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة فى نهاية عصر المماليك ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط، يناير ١٩٨٠ ، ص ٨١ وما بعدها ·

(٧١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٠ ، ص ٩٢ ـ ٩٣ ٠

(٧٢) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص ٩٥١ ، د٠ على محمود سليمان المليجى : عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص ١٢٩ ـ ٢٠٢ ٠

(٧٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ، ٤٢١ ٠

Creswell (K.A.C.) : The Muslim Architecture of Egypt, 11, Ayyubids and Early Bahrite Mamlúks, Oxford, 1959, p. 245.

(٧٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ، ص ١٢٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م ، د٠ سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ٠

(٧٥) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ٢ ، ق٣ ص ٦٧٤ ٠

(٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ٠

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ٣٩٨ ٠

(٧٨) ابن حجر : المصدر السابق ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ،جـ٢ ،ص٢٦٧٠

(٧٩) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١١٠ ٠

(٨٠) ابن اياس (محمد بن أحمد الحنفى) ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، جـ١ ، ق١ ، ص ٤٣٦ ٠

(٨١) المصدر نفسه ، ص ٥٠٤ ٠

(٨٢) ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى) ت ١٨٠٩هـ : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ٦ ، ص ١٤٣ ٠

(٨٣) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ٠

(٨٤) الكتبى (محمد بن شاكر بن أحمد) ت ٨٦٤ هـ : فوات الوفيات ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، جـ١ ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٣ ٠

(٨٥) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠ ٠

(٨٦) المقريزى : السلوكلمعرفة دول الملوك ، جـ٢ ، ق١ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ ٠

(٨٧) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٩٨ ٠

(٨٨) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ٠

(٨٩) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ٢١٧ ٠

(٩٠) ابن تغرى بردى : المنهل ، جـ٦ ، ص ٦ ـ ٧ ٠

(٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، ص ٤٣٦ ٠

(٩٢) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٩ ٠

(٩٣) الشوكانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ٠

(٩٤) انظر عن الدارين :

المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٦٥ ، ابن تغرى بردى : المنهل ، جـ٦ ، ص٧٥ـ٧٦٠

(٩٥) الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب والرحاب كثيرة لا تتغير الا بأن يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة أو دار أو مسجد ٠

المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٧ ٠

(٩٦) المصدر نفسه ، ص ٤٨ ٠

(٩٧) ورد ابن تغرى بردى فى حوادث عام ٧٢١هـ ان حريقا وقع بالقاهرة ومصر يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى ، وكان مما احترق فيه الربع الذى بالشوايين من أوقاف البيمارستان المنصورى ، ثم فى حارة الديلم قريبا من دار كريم الدين الكبير ، انظر مزيدا من التفاصيل فى :

ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص٦٣ ـ ٦٦ ٠

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٩ هامش ٢ ٠

(٩٩) المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ٠

(١٠٠) السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى) ت ٧٧١هـ : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحى ، د٠ عبدالفتاح محمد الحلو ، جـ١٠ ، ص ٤١ ٠

(١٠١) ابن حبيب : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٩٠ ٠

(١٠٢) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

(١٠٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ٠

(١٠٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ٠

(١٠٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٦ ٠

(١٠٥) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١١٠ ٠

(١٠٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٣٦ ٠

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص ٥٠٤ ٠

(١٠٨) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، جـ٦ ، ص ١١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ٠

(١٠٩) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٢١ ٠

(١١٠) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٤٣ ٠

(١١١) على باشا مبارك : الخطط ، جـ٦ ، ص ١٤٢ ٠

وردت أيضا فى المراجع الاثرية باسم خانقاه ٠ انظر د٠ سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٠ ، د٠ محمد حمزة اسماعيل الحداد العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى ، ص ٢٩٧ (تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ـ تاريخ المصريين (٥١) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م٠

شفيقة محمد سيد : دراسة أثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسى مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الاثار ـ جامعة القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م٠ ص ١٠٠ ـ ١٠٥ ٠

(١١٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ،١٩٨٠م٠

جرمار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمـــة د٠ ايمن فؤاد سيد ، ص ٣٩٠ ٠

Devonshire (R.L.) : L' Egypte Muslmane et les Fondateurs des ses monuments, Paris, 1926, p. 89, PI. XXI.

(١١٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ٠

(١١٤) غزة : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه . فى الاقليم الثالث طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وهى مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر ٠

المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٧٤ ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٤، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، الحميرى : المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ٠

(١١٥) السبكى : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص ٤١ ٠

(١١٦) المصدر نفسه ، ص ٤١ ٠

(١١٧) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٤ ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٦٥ ، ٣٩٨ ٠

(١١٨) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ٠

(١١٩) ابن تغرى بردى النجوم ، جـ١٠ ، ص ١١٠ ٠

(١٢٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، ص ٤٣٦ ، ٥٠٤ ٠

(١٢١) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٢ ، ص ١٣٨ ٠

(١٢٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٨ ٠

(١٢٣) ذكرها المقريزى فقال « هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر ٠٠ بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل ٠٠ المعروف بابن البقرى ٠٠ وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية »٠

المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩١ ٠

(١٢٤) ذكرها المقريزى فأورد « هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة انشأها الأمير الكبير سيف الدين ايتمش البجاسى ثم الظاهرى ٠٠ وجعل بها درس فقه للحنفية » ٠

المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٠٠ ٠

(١٢٥) د٠ عادل شريف : النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآداب . جامعة أسيوط . ١٩٨٦م ، ص ٢٨٨ ٠

(١٢٦) أورد المقريزى ان الأمير صرغتمش جعل هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية ٠ المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٠٤ ، د٠ حسن سيد جـــودة القصاص : المدرسة الصرغتمشية ، دراسة اثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير . كليـــة الآداب ، جامعة القاهرة ، ٩٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ١٣ ٠

(١٢٧) انشأ هذه المدرسة الأمير علاء الدين طيبرس وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية ٠ المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٨٣ ٠

لمزيد من التفاصيل انظر ٠ د٠ على سليمان الميجى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ـ ١٨٥ ٠

(١٢٨) د٠ شاهنده فهمى : جوامع ومساجد (مخطوط رسالة دكتوراه) . ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ ٠

(١٢٩) د٠ محمد سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية (من سنة ٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ/١٢٥٠ ـ ٢٣٨٢م) ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٤٤ ـ ٤٧ ٠

(١٣٠) د٠ حسنى محمد نويصر ، عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية ، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، (تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ـ تاريخ المصريين ٥١) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ٠

Abuo Seif (D.) : Islamic Architecture in Cairo, the American University in Cairo Press. P. 103.

(١٣١) تناولت فى رسالتى للدكتوراه هذه المئذنة بالدراسة الوصفية ثم بالدراسة التحليلية · انظر أيضا د· عبد الله كامل موسى عبده : تطور المئذنة المصرية بمدينة القاهرة من الفتح العربى وحتى نهاية العصر المملوكى (دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الاسلامى) ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٧٥ ـ ١٨٢ ، ٥٤٠ ـ ٦٢٦ ·

(١٣٢) Creswell (K.A.C.) : The Evolution of the Mineret, Burlington, Magazine (Mars-Mai, Juin, 1926).

(١٣٣) د· سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٨ ·

(١٣٤) انظر عن هذا المحراب وزخارفه :

د· حسين مصطفى حسين : المحارب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية (دراسة أثرية فنية) ، مخطوط رسالة ماجستير/كلية الاثار ـ جـــامعة القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ،ص ١٥٤ ـ ١٥٧ ·

(١٣٥) د· محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ديسمبر/١٩٧٩م ، ص ٣١١ ·

د· محمد حمزة اسماعيل الحداد : القباب فى العمارة المصرية الاسلامية ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ·

(١٣٦) د· حسين مصطفى حسين : المحاريب الرخامية (مخطـــــوط رسالة ماجستير) ، ص ١٥٤ ·

(١٣٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ·

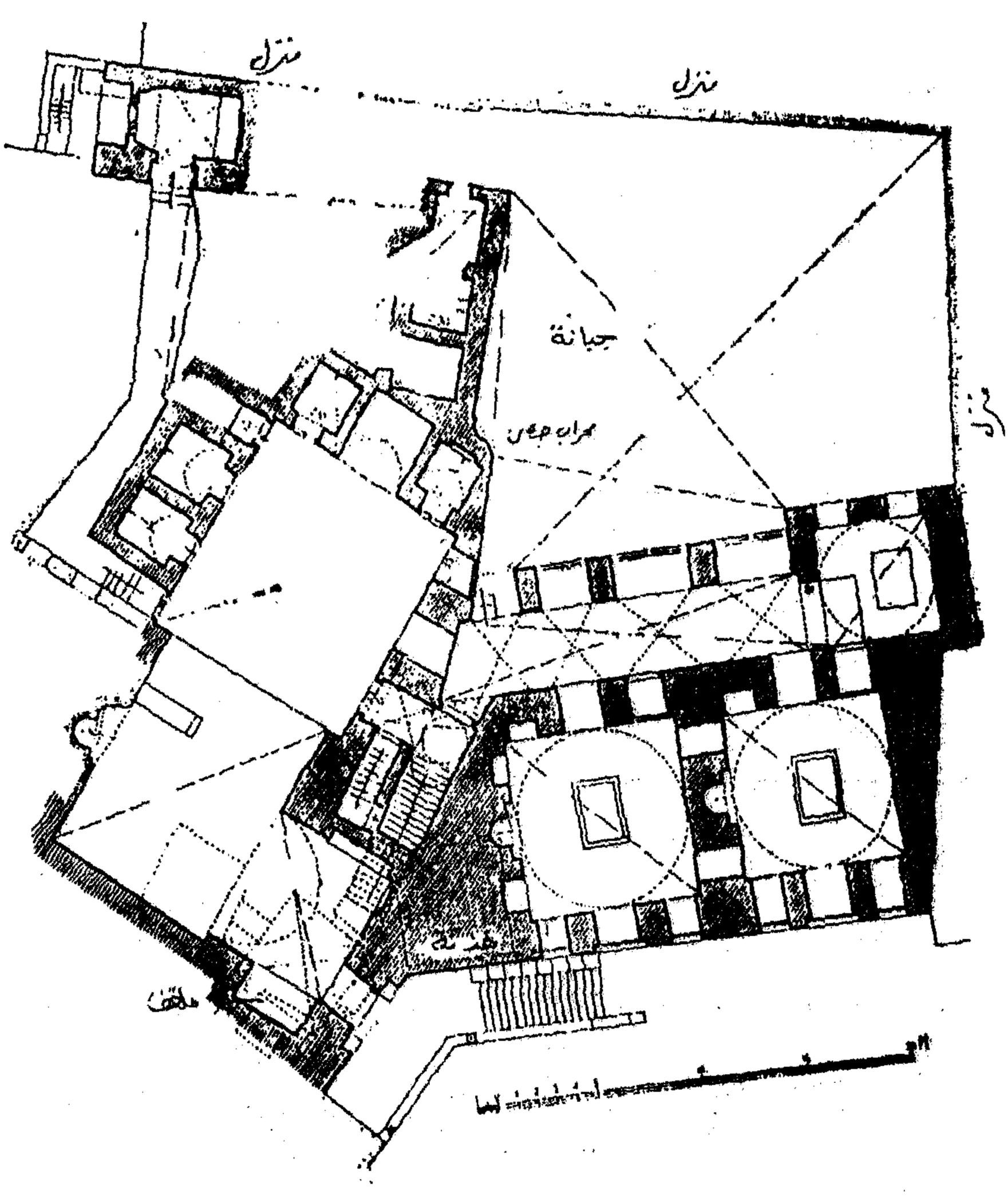

شكل (١) : المسقط الأفقى لمدرسة وخانقاه الجاولى . عن Creswell

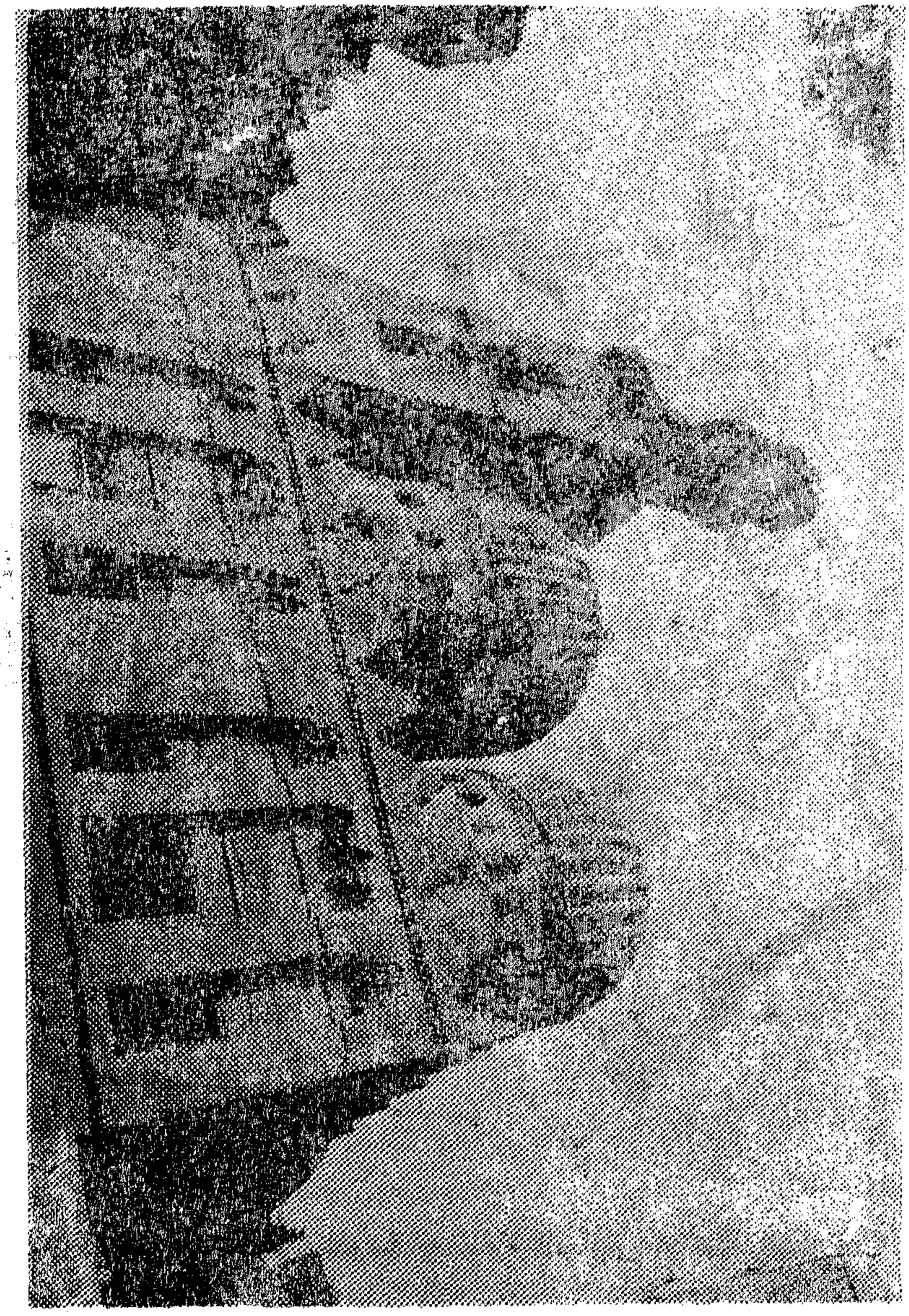

لوحة (١) : مدرسة وخانقاه سنجر الجاولي بالكبش

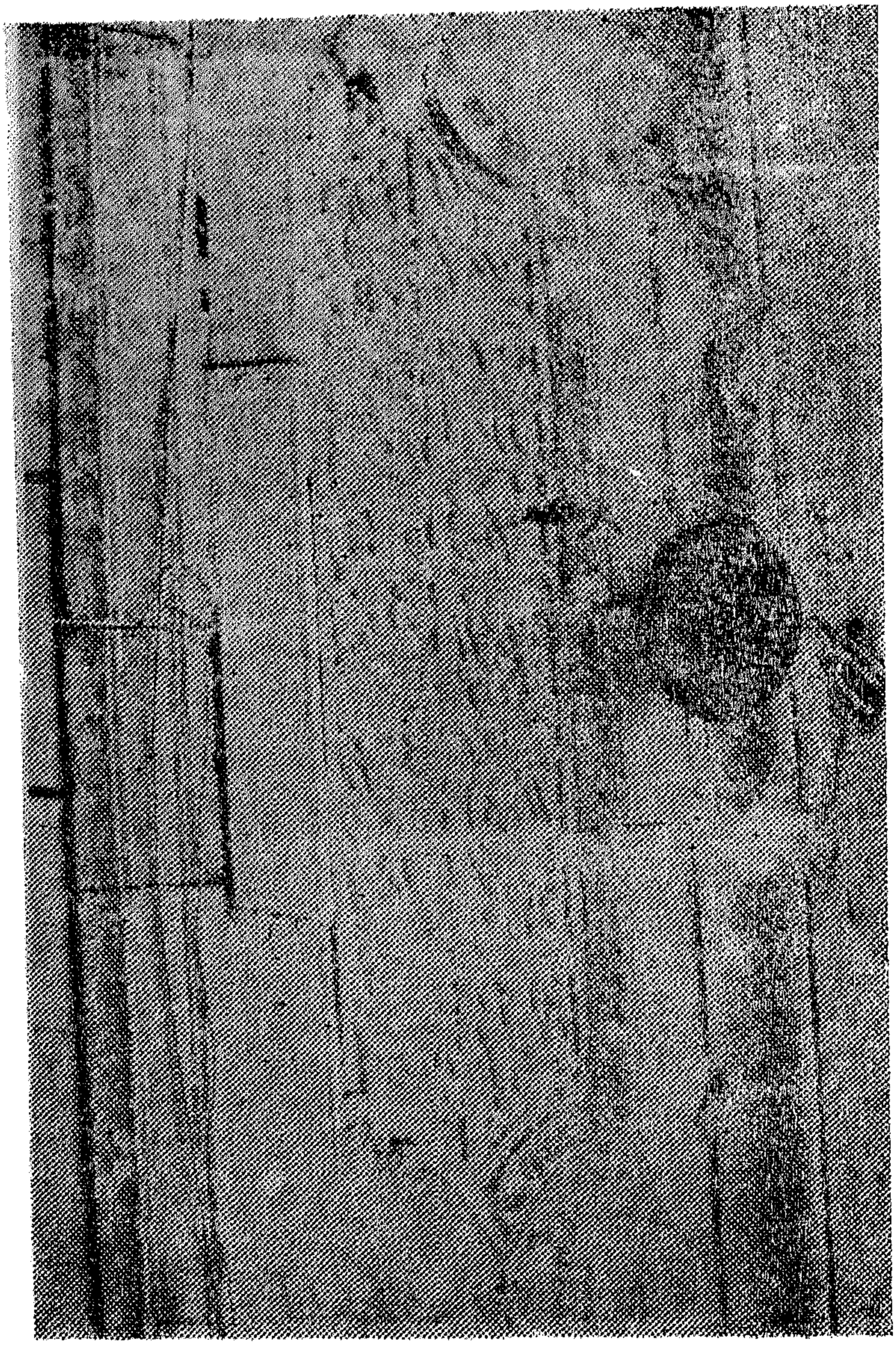

لوحة (٢) : النفق المؤدى إلى أعلى عند المدخل العمومى

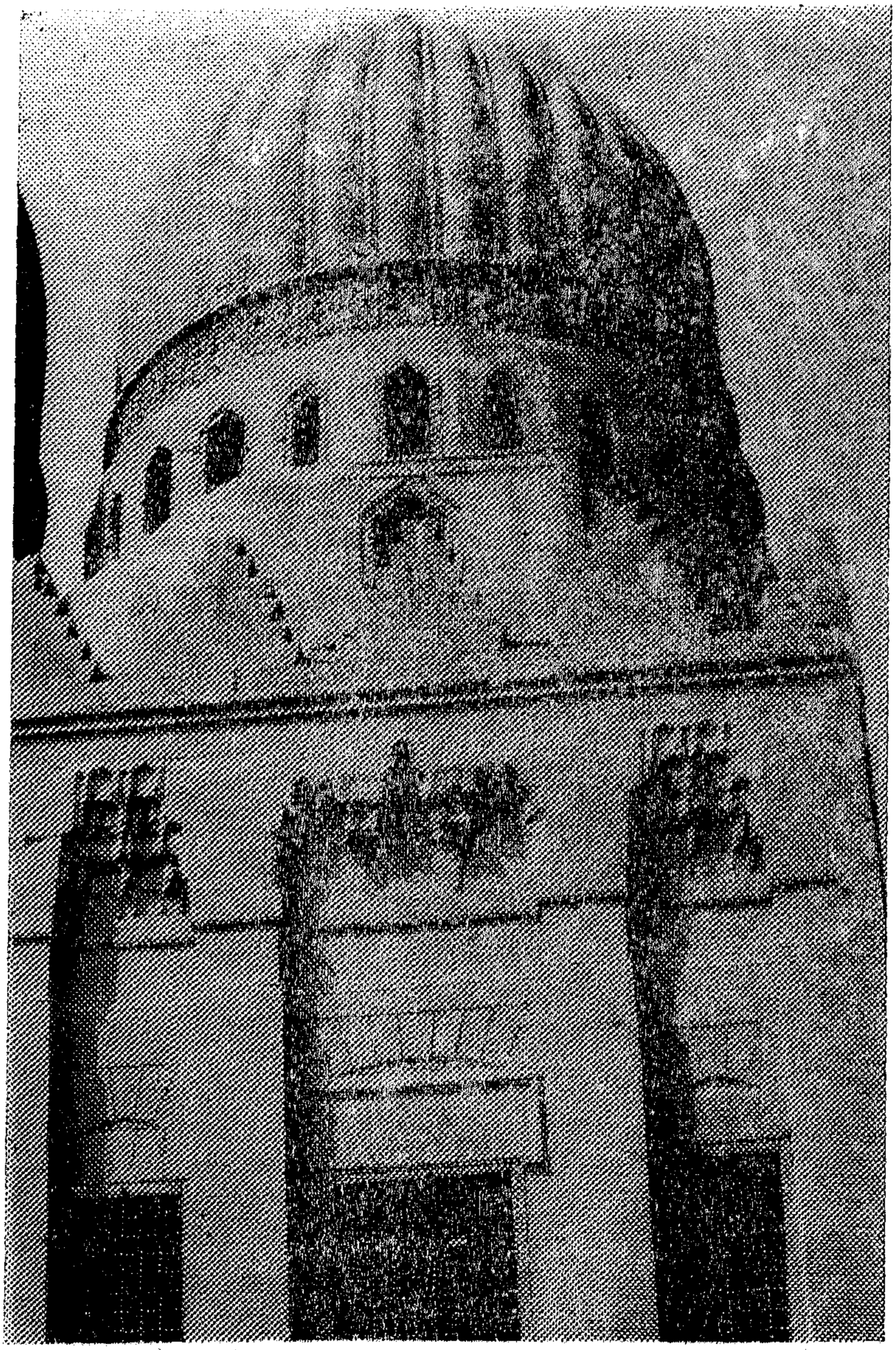

لوحة (٣) : دخلات واجهة ضريح الجاولى

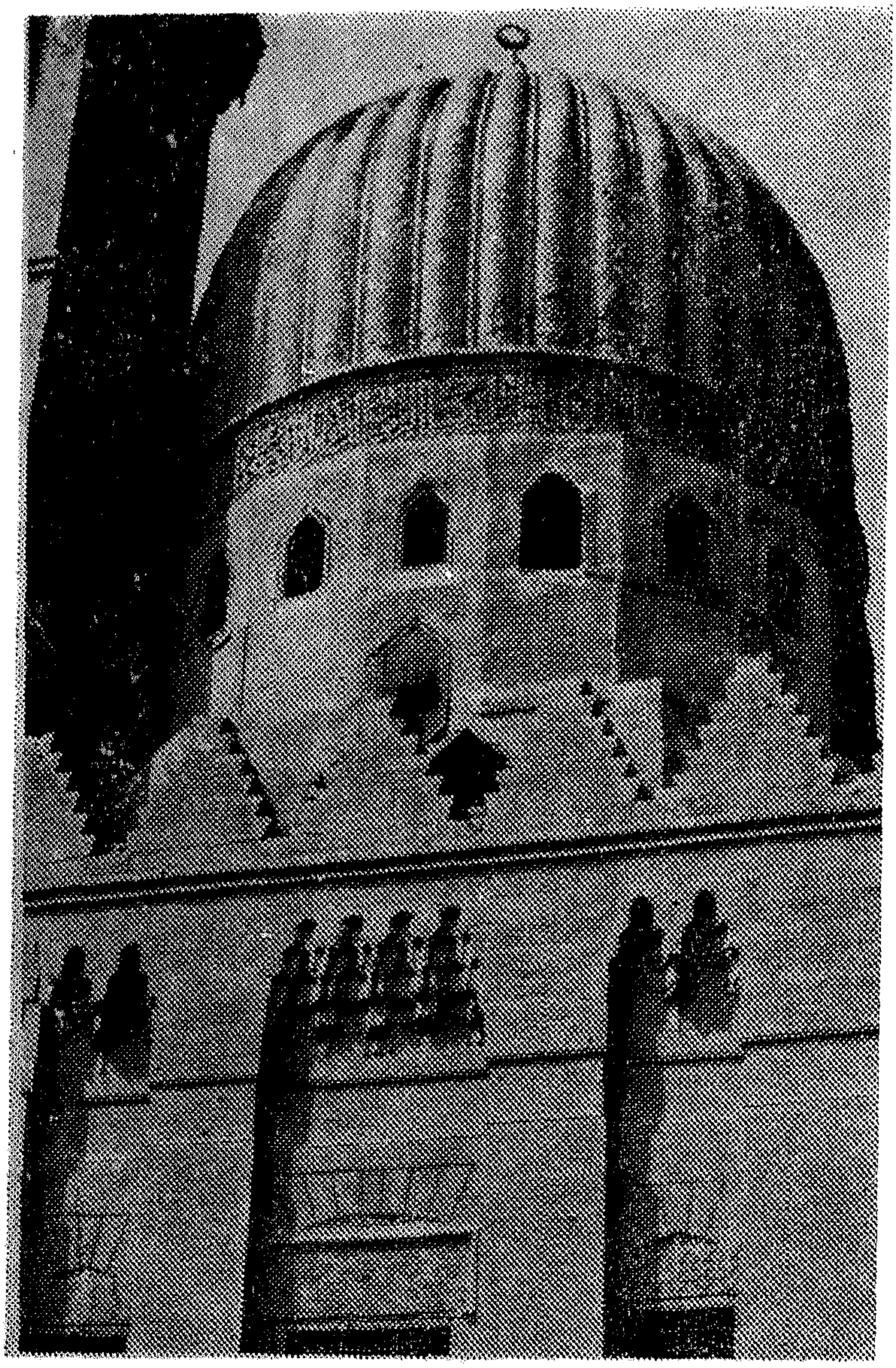

لوحة (٤) : دخلات واجهة ضريح ســـلار

(مجلة المؤرخ العربى)

لوحة (٥) : الشرافات ذات الوريقات الثلاثية

لوحة (٦) : افريز من مئذنة جامع الحاكم بأمر الله الفاطمية

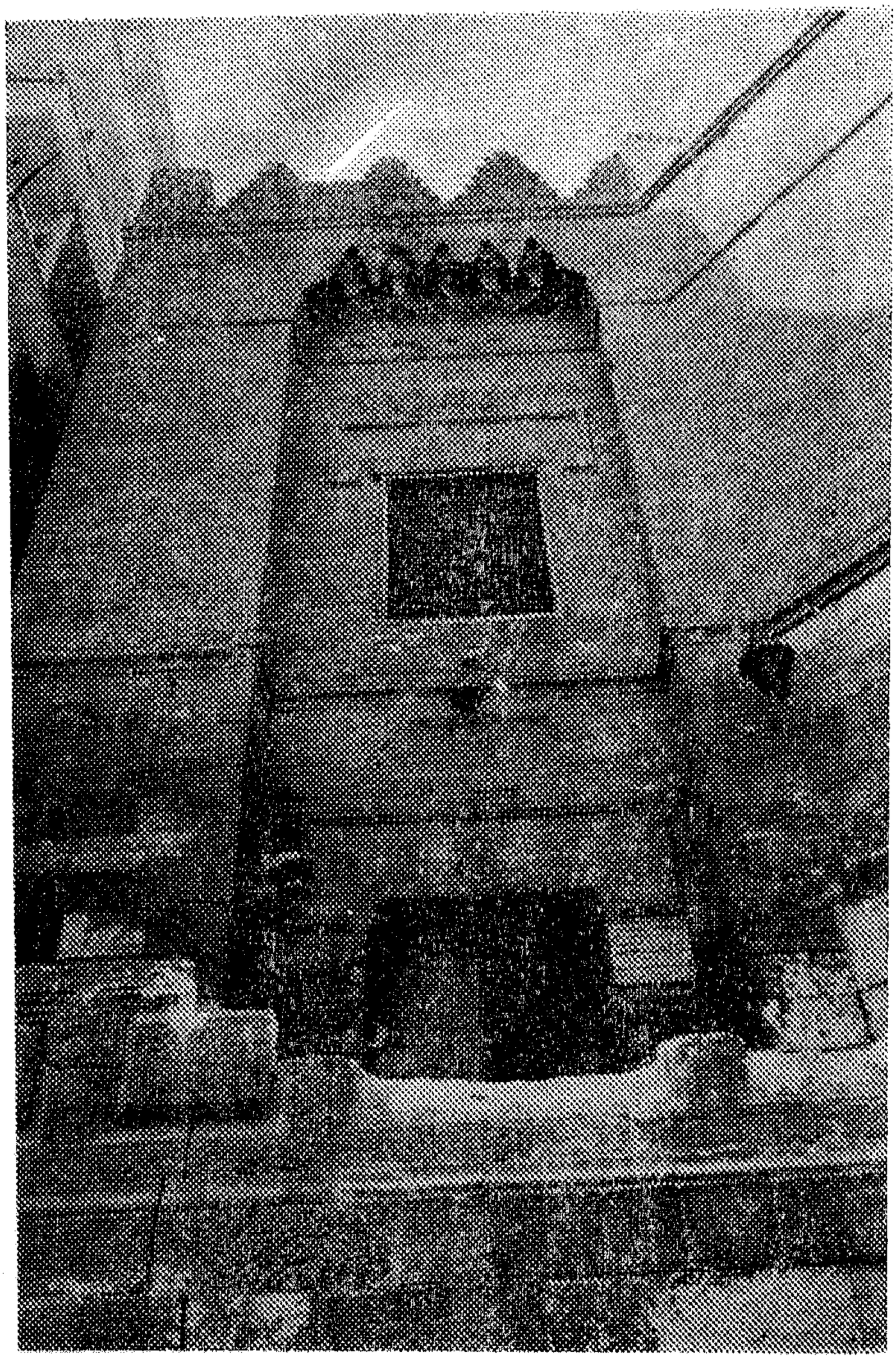

لوحة (٧) : المدخل العمومى لمدرسة وخانقاه الجاولى

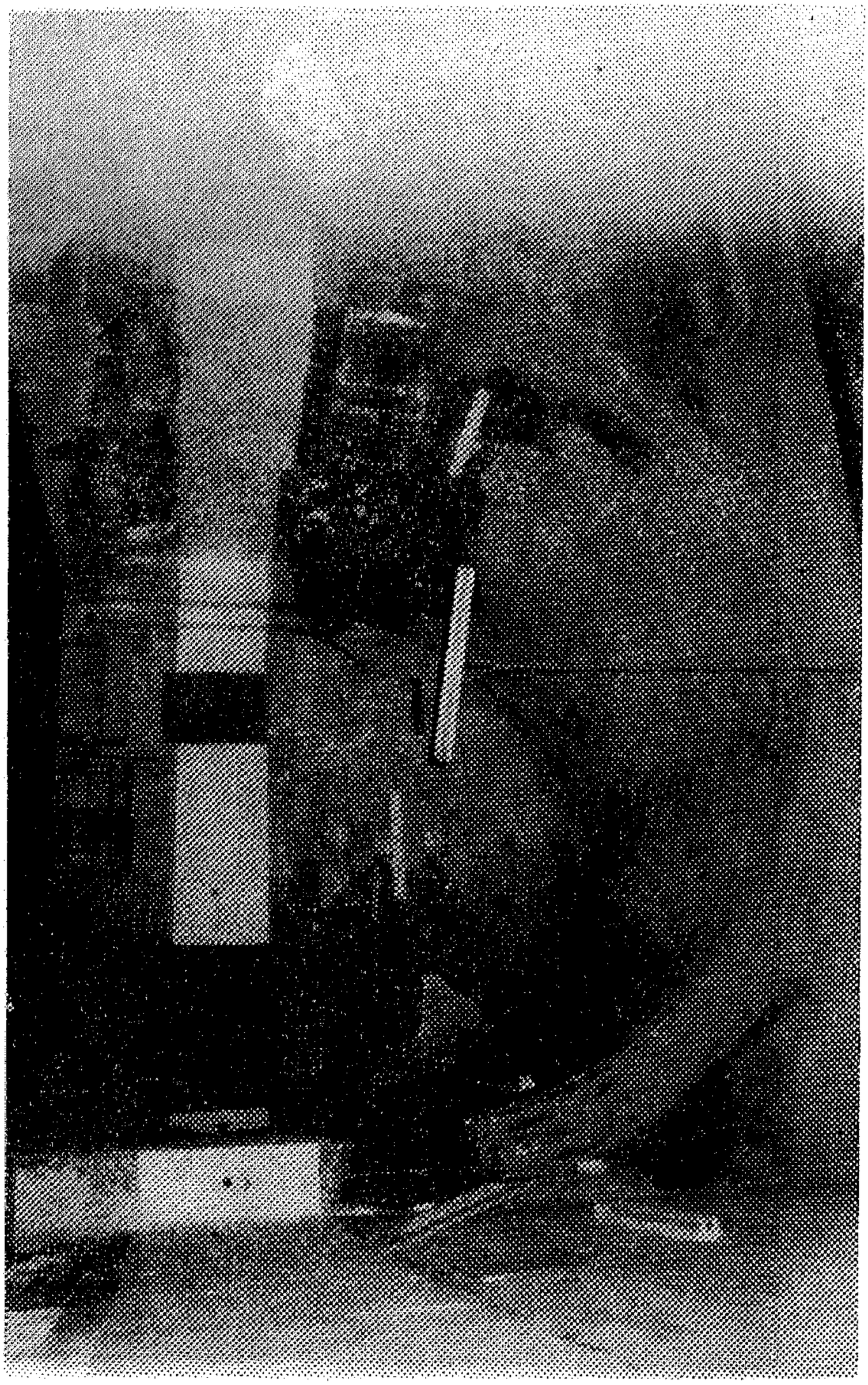

لوحة (٨) : داخل ايوان القبلة

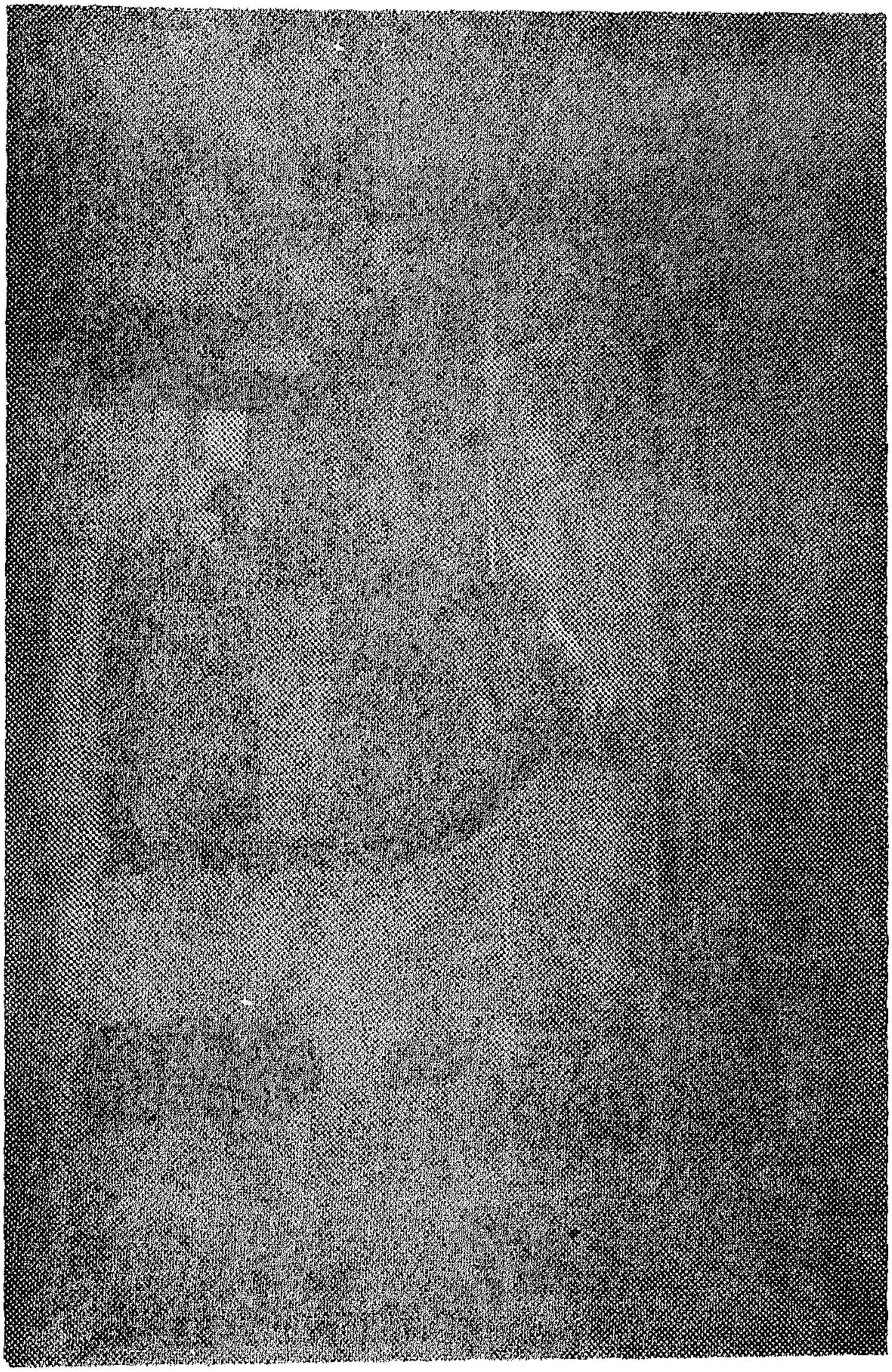

لوحة (٩) : الكيوان القابل لكيوان

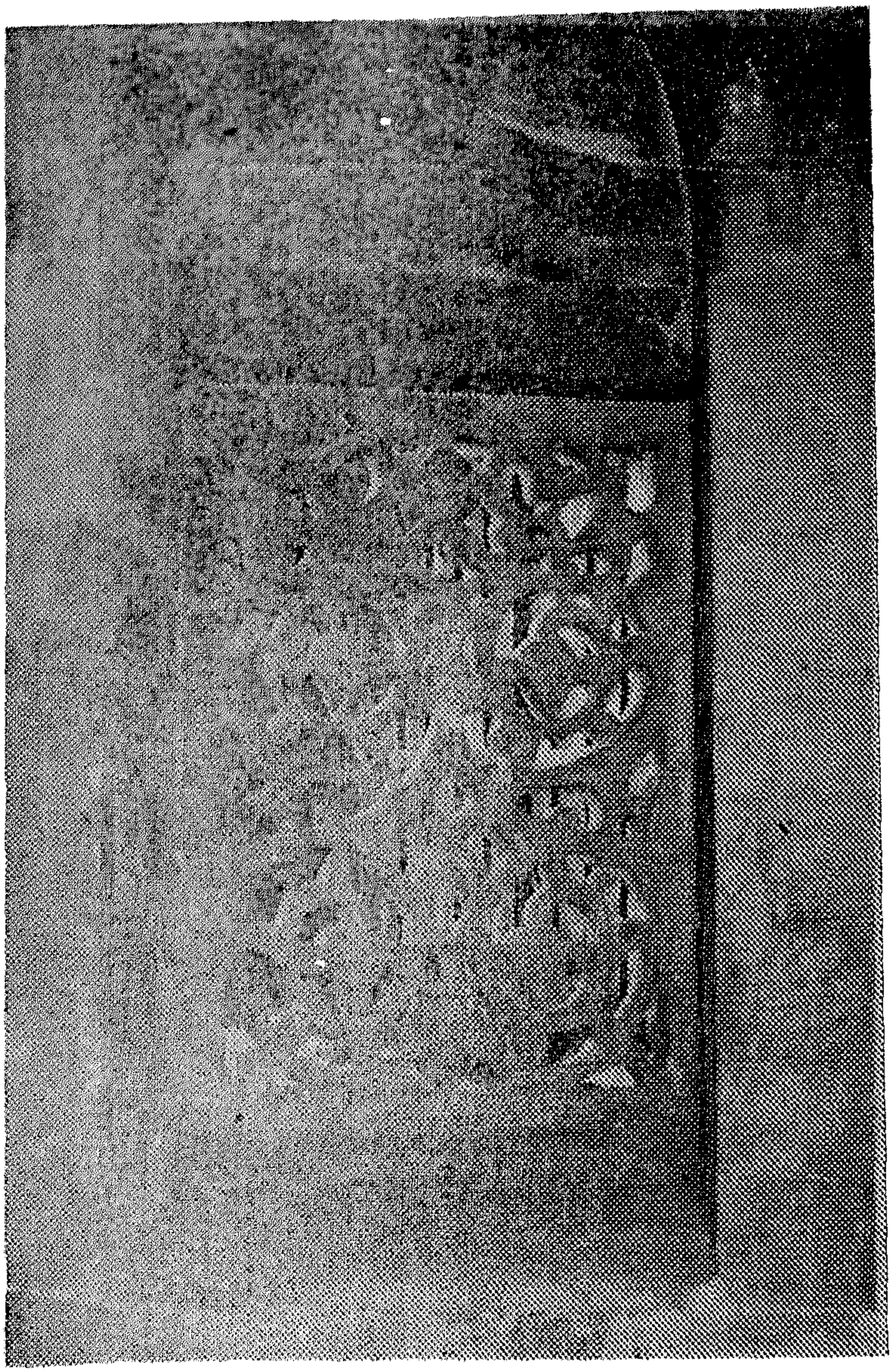

لوحة (١٠) دخلة بالجهة الشمالية الغربية للصحن تزدان بزخارف مفرغة فى الحجر

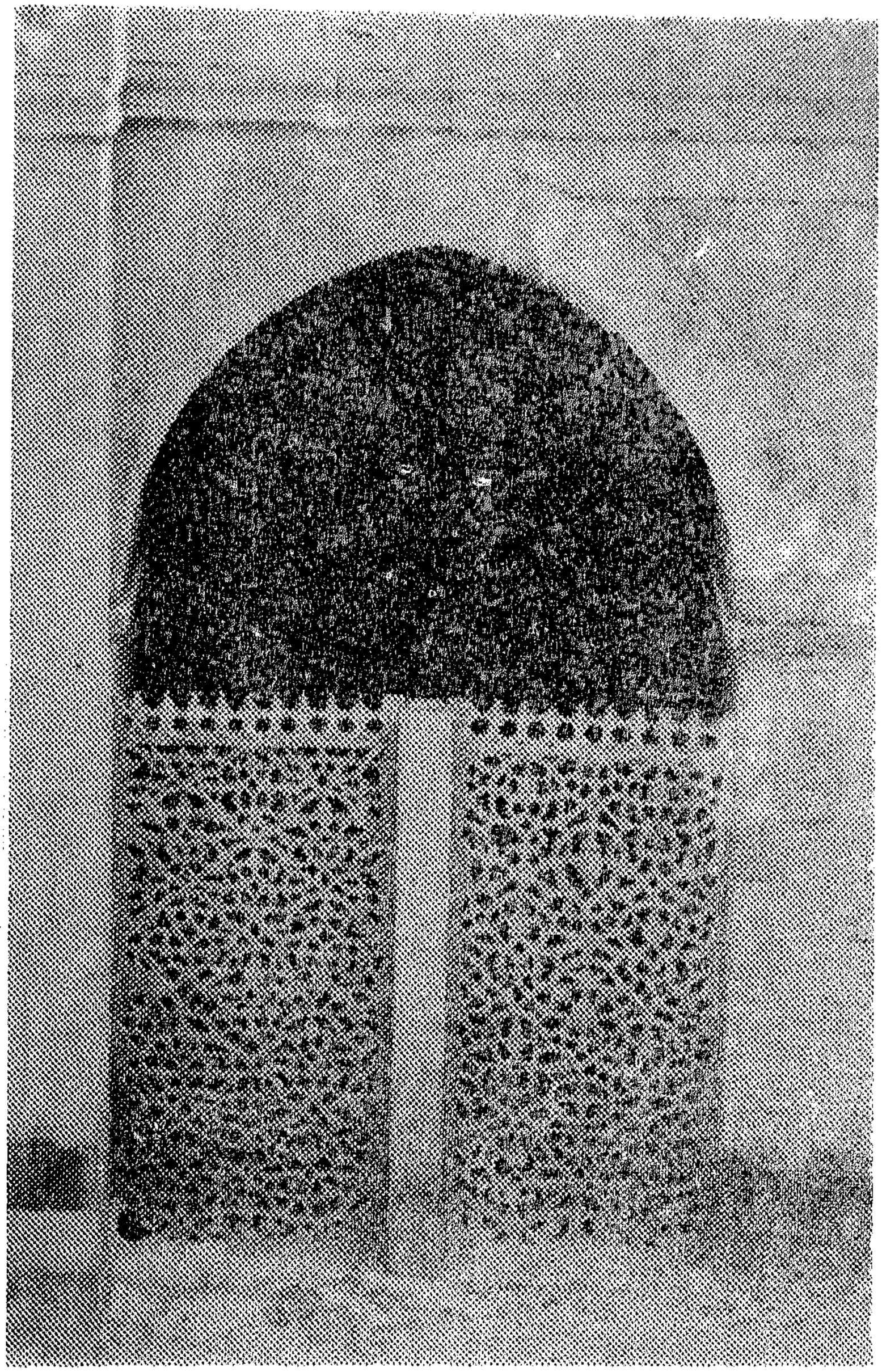

لوحة (١١) : زخارف نباتية مفرغة فى الحجر
بالجهة الجنوبية الغربية من الدهليز

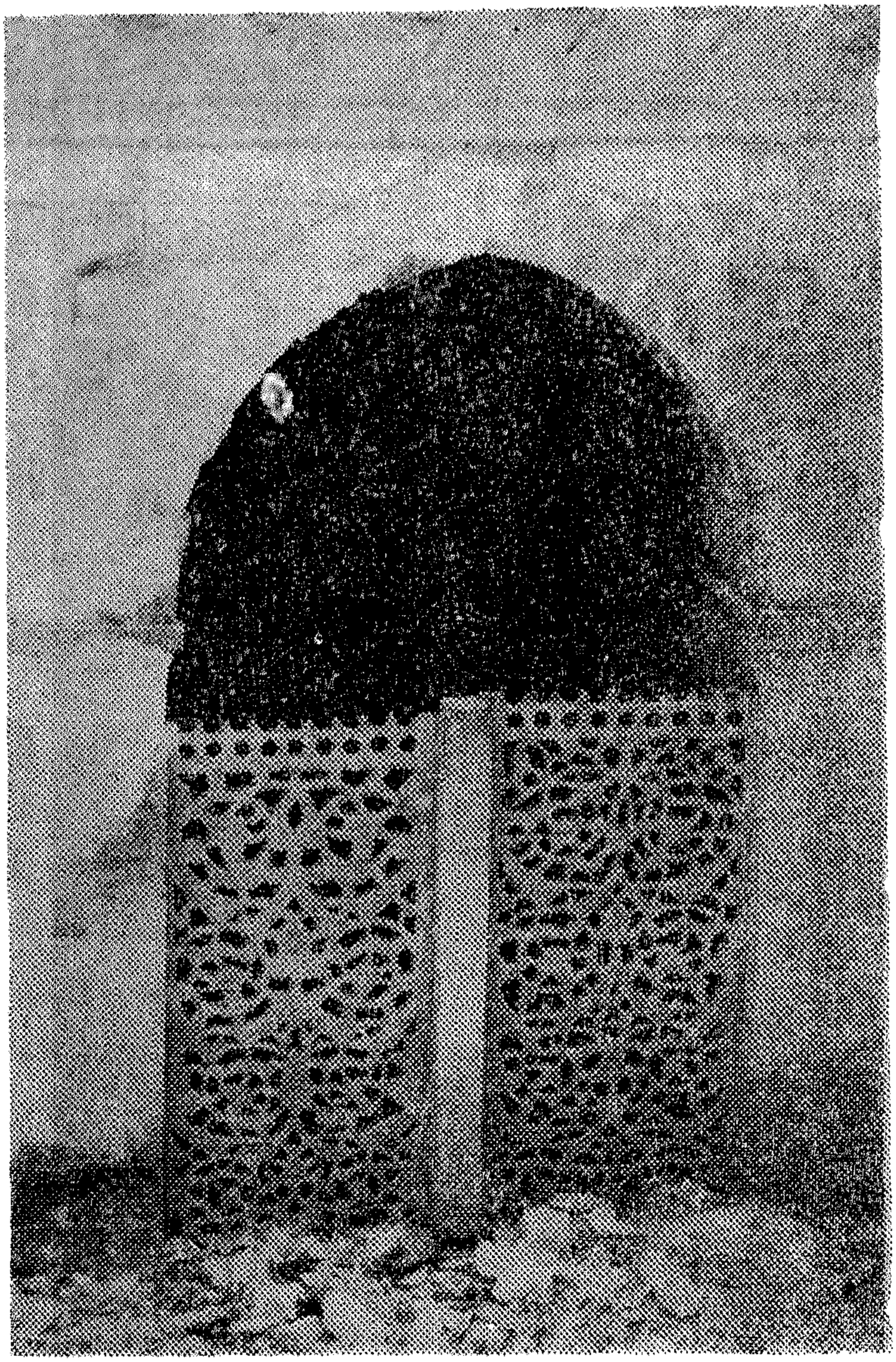

لوحة (١٢) : زخارف نباتية مفرغة فى الحجر
بالجهة الجنوبية الغربية من الدهليز

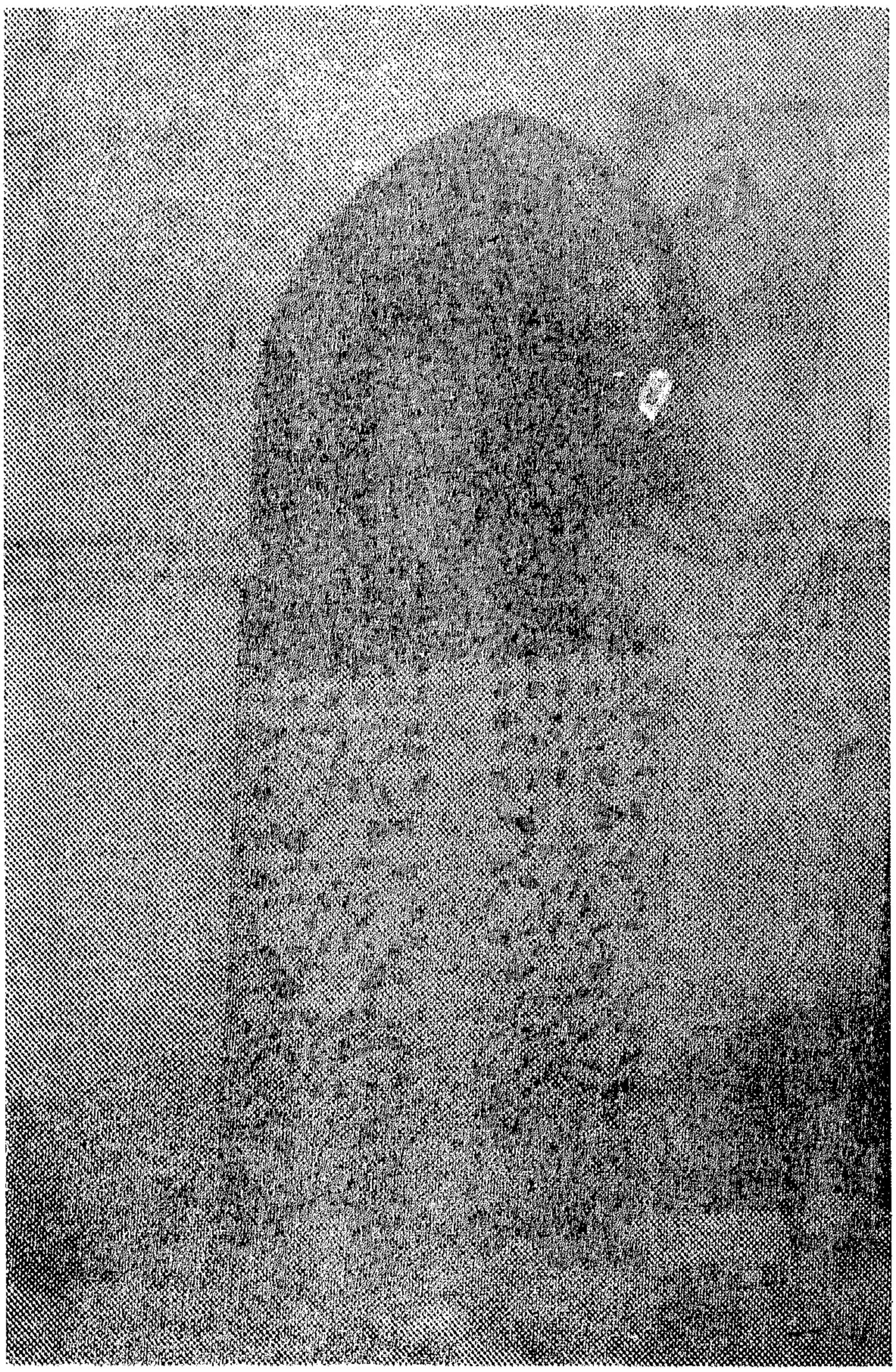

لوحة (١٣) : زخارف نباتية مفرغة فى الحجر بالجهة الجنوبية الغربية من الدهليز

لوحة (١٤) : مدخل مدرسة وخانقاه الجاولى جهة قلعة الكبش

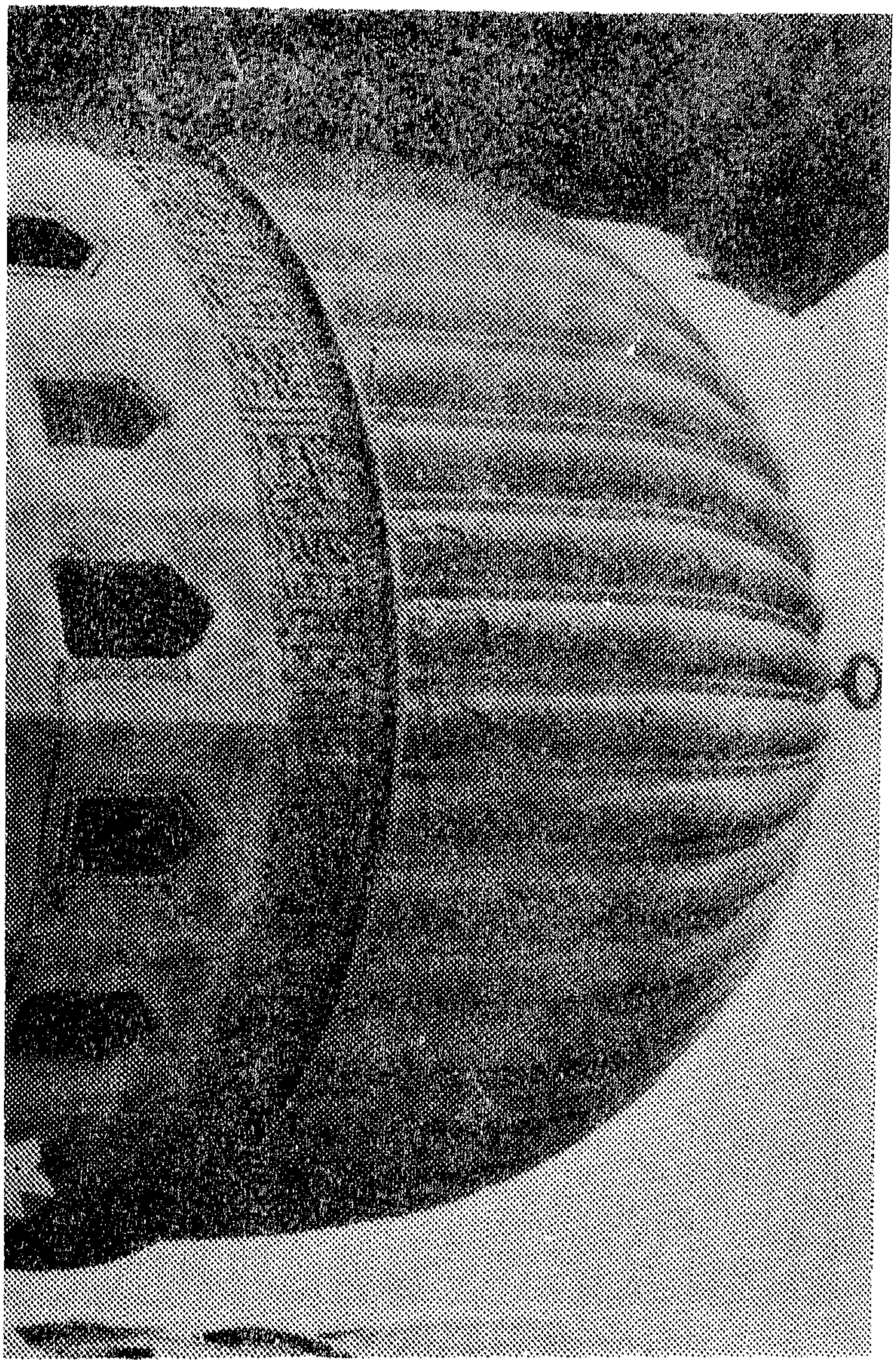

لوحة (١٥) : تفصيل من سلار

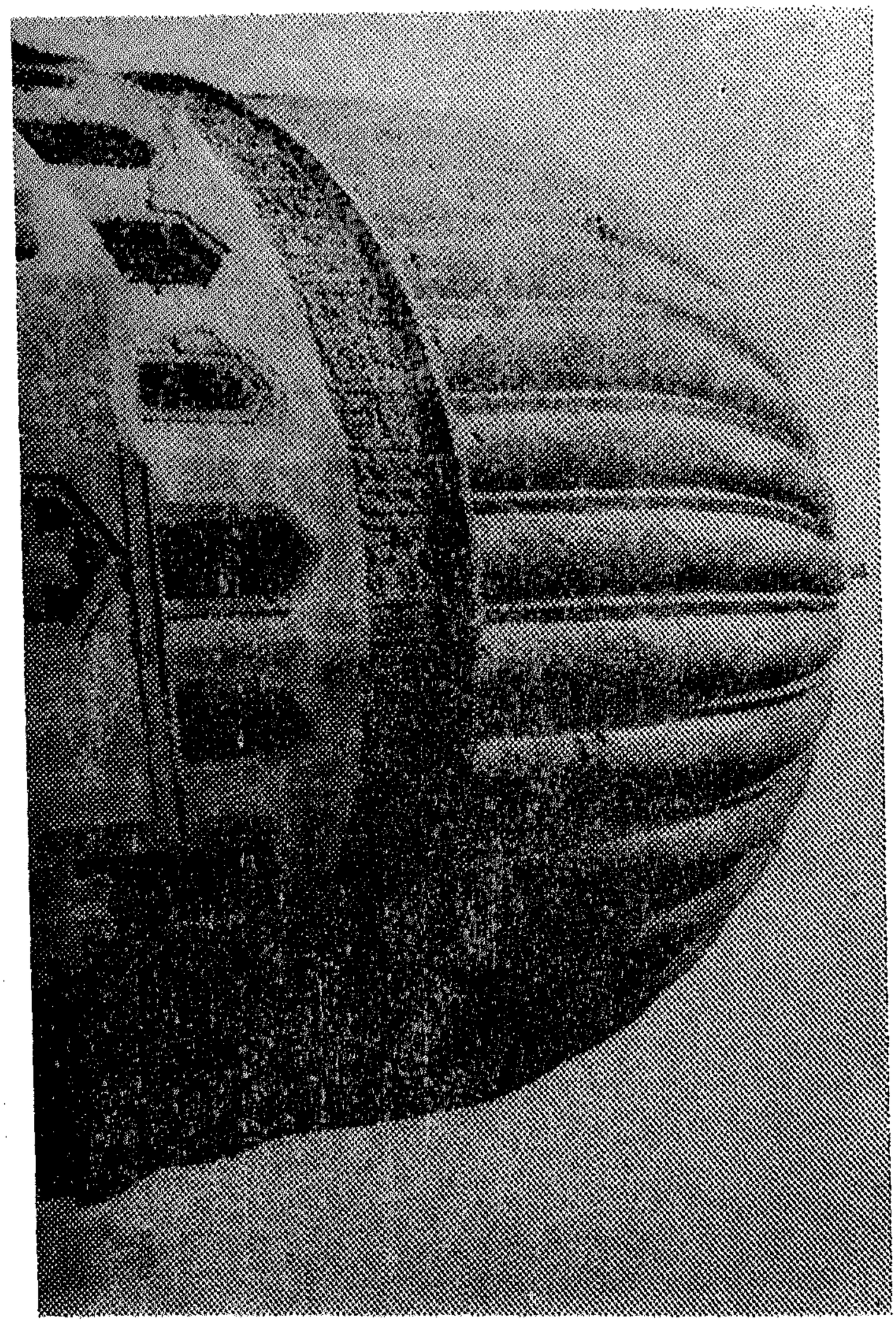

لوحة (١٦) : تفصيل من قبة الخاملي

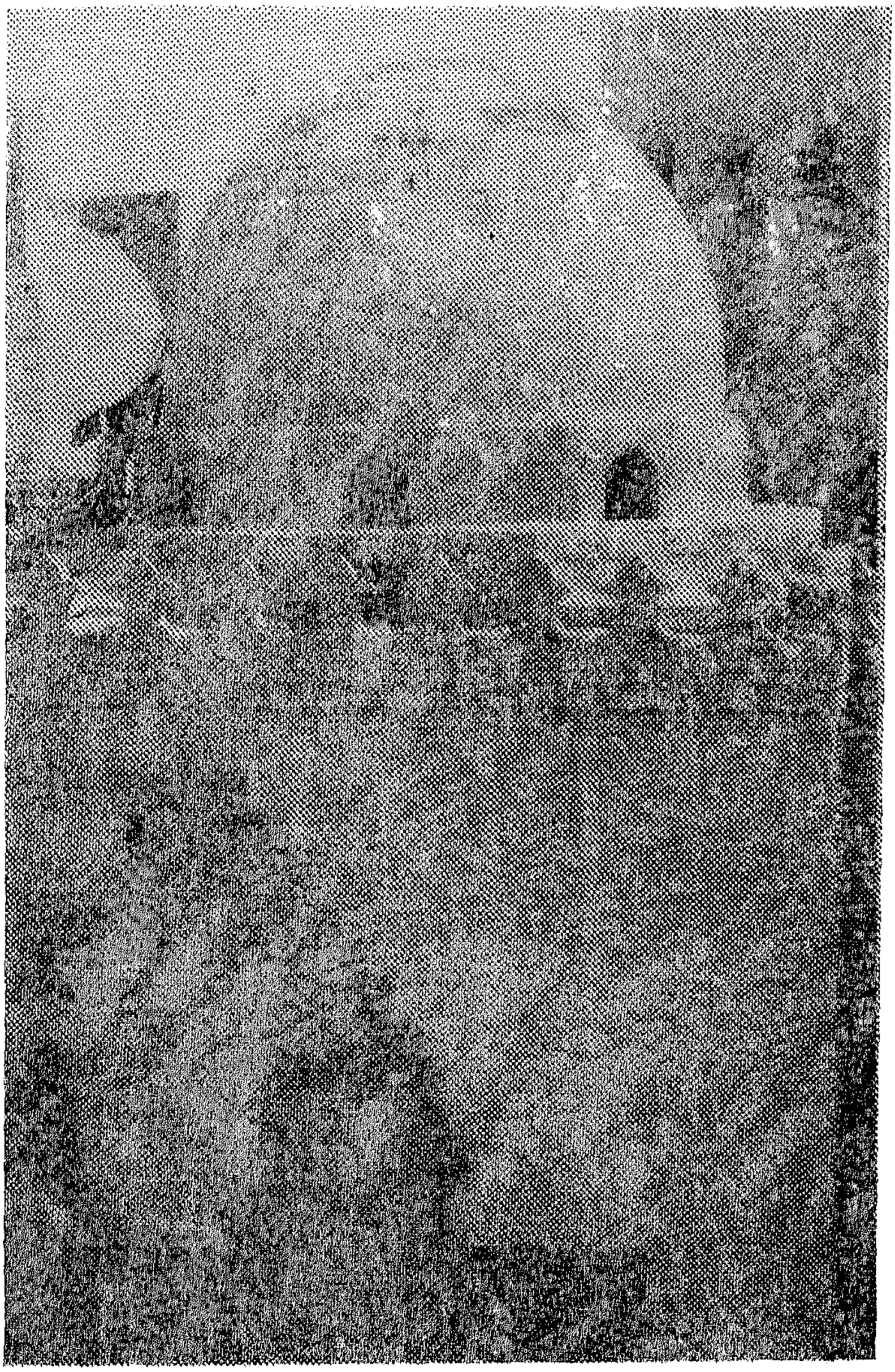

لوحة (١٧) : القبة الثالثة الحجرية

المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية المطبوعة :

- ابن اياس (أبو البركات محد بن أحمد الحنفى) ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م:
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، خمسة أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ .

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله) ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م :
تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ٦ أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٢١ ـ ١٩٧٢م .
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، خمسة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠م .

- ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م
تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، تحقيق د. محمد محمد أمين، ٣ أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

- ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد) ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م :
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة،تحقيق محمد سيد جادالحق، ٤ أجزاء ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

- ابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م :
فوات الوفيات ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، جـ١ ، النهضة المصرية ، ١٩٥١م .

- ابن العماد (أبو الفتح عبد الحى) ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م :
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، جـ٦ ، بيروت ـ لبنان .

— ابن ايبك الدوادار (أبو بكر بن عبد الله) :
كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق هانس رويمر ، جـ٩ ، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ٠

— الحميرى (محمد عبد المنعم) :
الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت، ١٩٨٤م ٠

— السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى) ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م :
طبقات الشـــافعية الـــكبرى ، تحقيق محمد محمد الطناحى ، عبد الفتاح محمد محمد الحلو ، جـ١٠ ، الطبعة الثانية ، ١٤٣هـ/ ١٩٩٢م ٠

— الشوكانى (محمد بن على) ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م :
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ٠

— العينى (بدر الدين محمود) ت٨٥٥هـ/١٤٥١م :
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق د٠ محمد محمد أمين، جـ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ٠

— القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت٨٢١هـ/١٤١٨م :
صبح الأعشى فى صناعة الانشا ،١٤ جزء ،القاهرة ١٩١٢ـ١٩٣٨م٠

— مجير الدين الحنبلى (أبو اليمن عبد الرحمن العليمى المقدسى) ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م :
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، جـ١ ، القاهرة ٠

— المقـــدسى :
أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م٠

— المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت٨٤٥هـ/١٤٤١م :
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الاثار(المعروف بالخطط المقريزية)، جزآن الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ٠

السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق د٠ محمد مصطفى زيادة ، د٠ سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٣٩ ـ ١٩٧٣م ٠

ـــ ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م: معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى ، ٦ أجزاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ٠

ثانيا : المراجع العربية الحديثة :

ـــ د٠ **أحمـــد فكرى :**

مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ، دار المعارف بمصر ٠

ـــ جـــومار : وصف مدينة القاهرة ، ترجمة :

د٠ أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الخانجى بالقاهـــرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ٠

ـــ د٠ حســـن الباشا :

الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضـــة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ٠

ـــ د٠ حسن سيد جودة القصاص :

المدرسة الصرغتمشية ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رســـالة ماجسير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة،١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

ـــ حسن عبد الوهاب :

تاريخ المساجد الاثرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعـــة الثانية ، ١٩٩٤م٠

ـــ د٠ حسنى محمد نويصر :

عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية (تاريخ المدارس فى فى مصر الاسلامية ـ تاريخ المصريين (٥١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ٠

(مجلة المؤرخ العربى)

— حســـين روحى :
المختصر فى جغرافية فلســطين ، القـــــدس ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ٠

— د٠ حسين مصطفى حسين :
المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية ، دراسة اثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ٠

— د٠ ســعاد ماهر محمد :
مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ، خمسة أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف بمصر ٠

— سليم عرفات المبيض :
غزة وقطاعها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ٠
البنايات الآثرية الاسلامية فى غزة وقطاعها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ٠

— شاهنده فهمى كريم :
جوامع ومساجد امراء السلطان الناصر محمد بن قلاون ، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م٠

— شفيقة قرنى ســـيد :
دراسة اثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسى، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ٠

— د٠ عادل شـــريف :
النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ـ جامعة أسيوط ، ١٩٨٦م ٠

— د٠ عبد الله كامل موسى عبده :
تطور المئذنة المصرية بمدينة القاهرة من الفتح العربى وحتى نهاية

العصر المملوكى ، دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الاسلامى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ـ جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ٠

ـــ على باشا مبارك :
الخطط التوفيقية الجديدة ، جـ٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ٠

ـــ د٠ على محمود سليمان المليجى :
عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ٠

ـــ د٠ فـــريد شـافعى :
العمارة العربية فى مصر الاسلامية (عصر الولاة) ، المجـــلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ٠

ـــ مايـــر :
الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

ـــ د٠ محمد حمزة اسماعيل الحداد :
العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى (تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ـ تاريخ المصريين(٥١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م ٠
القباب فى العمارة المصرية الاسلامية ، مكتبـــة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٠

ـــ د٠ محمد سيف النصر أبو الفتوح :
منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، يناير ١٩٨٠م ٠
مداخل العمائر المملوكية بالقـــاهرة الدينية والمدنية ، (من سنة ٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ/١٢٥٠/١٣٨٢م) مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار.

ـــ محمد الششتاوى ســـند :
متنزهات القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م٠

ـــ د٠ محمد عبد انستار عثمان :
نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ديسمبر ١٩٧٩م ٠

ـــ د٠ محمد محمد أمين :
الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، دار النهضـــة العربية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠م٠

ـــ محمود على خليل عطا الله :
نيابة غزة فى العهد المملوكى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ٠

ثالثا : المراجع الأجنبية :

— Abou Seif (D.) :
* Islamic Architecture in Cairo, the American University in Cairo Press.

— Creswell (K.A.C.) :
* The Muslim Architecture of Egypt, 11, Ayyubids and Early Bahrite Mamluks, Oxford, 1959.
* The Evolution of the Minaret, Burlington, Magazine (Mars, Mai, Juin, 1926).

— Devonchire (R.L.) :
* L' Egypte Mauslmane et les Fondateurs des ses monuments, Paris, 1926.

— D. Margoliouth. S., :
* Cairo, Jeursalem, Damascus, London, 1907.

— Meinecke (Michael) :
* Die Mamlukische Architektur in Agypten und Syrin (648-1250 Bis 923 - 1517), tell 11,
Verlag J.J. Augustin G.m BH. Gluck stadt, 1992.